أسس القيادة الناجحة في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية

الدكتور

عبد المحسن أحمد محمد علي

مدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن ـ كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية ـ جامعة الأزهر - فرع أسيوط

العدد الثاني والعشرون

للعام ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

الجزء الثالث

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٨م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

ملخص البحث

إن القيادة تعني تحمل مسئولية المقودين، وتدبير شئونهم، والقدرة على التأثير فيهم لتحقيق أهداف سامية، وفق قواعد و أسس ربانية ، وهي مهمة في حياة الأمم سواء أكانت في محيط الأسرة أو المجتمعات أو الدول، إذ أنها تحقق الاستخلاف في الأرض ، وتعمل على إقامة التوازن في الحياة ، وبها يتم تنفيذ أحكام الله ، وإقامة حدوده التي نص عليه القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وللقيادة أسس وقواعد مهمة تعمل على تنظيمها ونجاحها تحدث عنها القرآن الكريمة، ولأهمية هذا كله اخترت هذه الدراسة وسميتها " أسس القيادة الناجحة في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية "، وقد تناولت الدراسة تعريف القيادة في اللغة والاصطلاح ، ومصطلحات القيادة في القرآن الكريم ، وعناصر القيادة ، وأنماطها، و الفرق بين القيادة والإدارة ، وأهمية القيادة في الإسلام ، وميزات القيادة الإسلامية ، ومفهوم القائد ، و ميزات القائد المسلم.

و تناولت – أيضًا – أهم الأسس والقواعد التي تعمل على نجاح القيادة والقائد إذا طبقها القادة كما أمر بها القرآن الكريم ، بالشرح والتفصيل والاستدلال عليها بما ورد فيها من آيات الذكر الحكيم، وتفسير هذه الآيات تفسيرًا إجماليًا، و التي تلخصت في ، سيادة التشريع الإلهي في القيادة ، و العلم والخبرة بأمور القيادة، و الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، و الشورى وعدم الاستبداد بالرأي ، و الأمانة في القيادة، و العدل بين المقودين ، و الصدق في الأقوال والأفعال ، و الوفاء

بالعهد، و الحكمة في القيادة ، و الرَّقابة ، و المحاسبة ، ورحمة القائد بالرعية، وقوته وسلامة أعضائه ، و قوة شخصيته ، و قدرته على تحمل المسئولية ، و قدرته على مواجهة الصعاب وحل المشكلات، و حرصه على مصلحة المقودين ، و إرادته للإصلاح ، و تثبته من الأخبار التي تصل إليه ، و اختياره للبطانة الصالحة ، و تواصله الدائم مع رعيته .

ثم خلصت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها :

١- أن مصطلحات القيادة في القرآن الكريم كثيرة ومتعددة منها : الخلافة ، والملك ، والتمكين ، والإمامة ، والولاية والقوامة وغير ذلك .
٢- ضرورة القيادة وأهميتها في المجتمعات البشرية حتى تستقيم أمورها.
٣- أن أفضل أنماط القيادة هي القيادة القائمة على الشورى وعدم الاستبداد بالرأي .
٤- أن أسس القيادة كثيرة ومتعددة ، وهي من الأهمية بمكان، وهي السبيل إلى نجاح القيادة – بعد توفيق الله جل وعلا – إذا طبقها القادة كما وردت في القرآن الكريم .
٥- أن القائد الناجح هو الذي يسير على المنهج القرآني في قيادته وسيتكمل ذلك بالسنة النبوية

الدكتور

عبد المحسن أحمد محمد علي

Abstract

The leadership means taking responsibility for the levers, managing their affairs, and the ability to influence them to achieve lofty goals, in accordance with the rules and the foundations of God, which is important in the lives of nations, whether in the family, communities or countries, as they achieve the difference in the ground, In the life, and by the implementation of the provisions of God, and the establishment of the limits stipulated by the Holy Quran and Sunnah purified, and the leadership of the foundations and rules of an important work on the organization and success talked about the Holy Quran, and the importance of all this I chose this study and called it "the foundations of successful leadership in the light of the Koran objectively ", She said Study of leadership in the definition of language and terminology, and terms of leadership in the Koran, and the elements of leadership, patterns, and the difference between leadership and management, and the importance of leadership in Islam, and features of the Islamic leadership, the concept of the leader, and the Muslim leader features.

It also dealt with the most important bases and rules that work on the success of the leadership and the leader, if applied by the leaders as ordered by the Holy Quran, with explanation, detail and reasoning with the verses mentioned in the Holy Quran. Leadership, knowledge and experience in matters of leadership, the promotion of virtue and the prevention of vice, and the consultation and non-tyranny of opinion, and the Secretariat in the leadership, and justice between the leagues, and honesty in words and deeds, and the fulfillment of the Covenant, and wisdom in leadership, Accounting, and the mercy of the leader Ba The strength of his personality, his ability to take responsibility, his ability to face difficulties and solve problems, his interest in the interests of the lepers, his will for reform, his provenness of

the news that reaches him, his choice of good lining, and his constant communication With his flock.

<u>The study concluded with several results:</u>

1- **The terms of leadership in the Koran many and many of them: the succession, the king, empowerment, the imamate, and mandate and guardianship and so on.**
2- **The necessity of leadership and its importance in human societies so as to be upright.**
3- **The best leadership styles are leadership based on consultation and non-tyranny of opinion.**
4- **The foundations of leadership are many and multiple, which is important, and is the way to the success of leadership - after the reconciliation of God Almighty - if applied by the leaders as stated in the Koran.**
5- **that the successful leader is the one who follows the Quranic approach in his leadership and will be complemented by the Prophetic Sunnah**

Dr.

Abdul Mohsin Ahmed Mohammed Ali

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة، والسلام على الرسول الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد

فلقد اهتم القرآن الكريم بتنظيم حياة البشر، والعلاقات فيما بينهم ووضع لهم الأسس والقواعد العامة التي لو ساروا على نهجها لاستقرت أمورهم، وقويت علاقاتهم فيما بينهم ، و سعدوا في دنياهم وآخرتهم ، منها: الأسس والقواعد القيادية التي تنظم علاقة القائد بمقوديه، والتي لو طبقها القادة ، لنالوا ثقة مقوديهم فيهم ، ووصلوا بهم إلى بر الأمان، ونجحوا في قيادتهم على مر الزمان، وهي كثيرة منها : سيادة التشريع الإلهي ، والعلم والخبرة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والشورى ، و الأمانة ، والعدل ، و الصدق، والوفاء بالعهد ، والحكمة ، والرَّقابة ، والمحاسبة ، وقدرة القائد على تحمل المسئولية، والتواصل الدائم مع الرعية، وقوة الشخصية ، والبطانة الصالحة، والرحمة بالرعية، وغير ذلك من أسس وقواعد عملية يتحتم على القادة ممارستها، حتى ينجحوا في قيادتهم، ويفوزوا في دنياهم وآخرتهم ، وقد تحدث عنها القرآن بالتفصيل، وذكر نماذج من أنبياء الله ورسله، وملوك وصالحين من عباده، قادوا أممهم متبعين لهذه القواعد والأسس، فكتب الله لهم النجاح في دعوتهم وقيادتهم لأقوامهم ، وهي قواعد وأسس مهمة كان لزامًا علينا أن نُبيِّنها لتكون نبراسًا للقادة يضئ لهم الطريق في قيادتهم ؛ لذا اخترت بحثي هذا وجعلته

بعنوان : " أسس القيادة الناجحة في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية"؛ لأتحدث فيه بالتفصيل عن أهم هذه الأسس والقواعد التي لابد وأن تتحقق في القادة أثناء قيادتهم لرعيتهم ، وذلك من خلال الآيات القرآنية التي تحدثت عنها ، ودراسة هذه الآيات دراسة موضوعية ، واستنباط هذه الأسس والقواعد منها ، مع بيان أهميتها وقيمتها ودورها في نجاح القيادة .

وفيما يلي بيان أسباب اختياري لموضوع البحث وأهدافه ، ومنهجي فيه ، وخطته :

أولاً : أسباب اختيار الموضوع :

١- أنه لم يتناول أحد من الباحثين - على حد علمي - هذا الموضوع بالدراسة الوافية ، لذا أردت أبحث فيه محاولا استيفاءه بقدر الجهد والطاقة .

٢- فشل بعض القادة في قيادتهم ، سواء في محيط الأسرة أو المجتمع، أو المؤسسات العامة والخاصة ، لذا أردت أن أبين أهم الأسس التي تقود إلى النجاح من خلال الآيات القرآنية .

٣- أهمية القيادة في حياة البشر وحاجتهم إلى أسس وقواعد ربانية مستمدة من القرآن الكريم تنظم عمل القائد ومسؤلياته .

٤- أن معظم الباحثين الذي بحثوا في القيادة تناولوها من جانب بشري، فأردت أن أتناولها من جانب رباني قرآني، لأنه هو الأصلح والجدر، والعاصم من الخطأ والفشل والزلل بإذن الله تعالى .

ثانياً : أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى عدة أهداف منها :

١- تأصيل مفهوم القيادة في اللغة والاصطلاح .

٢- بيان مصطلحات القيادة في القرآن الكريم .

٣- التعريج على خصائص القيادة في الإسلام وميزات القائد المسلم .

٤- إبراز مدى اهتمام القرآن الكريم بالقيادة وأسسها وقواعدها التي تؤهل القادة إلى النجاح .

٥- إعداد دراسة قرآنية تأصيلية حول أهم أسس القيادة الناجحة ليستفيد منها القادة، ويحسنوا استخدامها، فتخول قيادتهم بالنجاح وتجنب الفشل بإذن الله تعالى .

٦- بيان قيمة هذه الأسس القيادية ودورها في نجاح القيادة .

٧- تيسير الاطلاع على هذا الأسس في سفر واحد لمن أراد ذلك من القادة أو غيرهم من المهتمين بهذا الأمر ، والرجوع إليها، مقدمين لها على الدراسات القائمة على التصورات البشرية .

٨- التمييز بين التصور القرآني لأسس القيادة والتصورات البشرية، حتى يتبع القادة الأولى ويأخذوا ما يفيد من الثانية إذا لم يجدوه في التصور القرآني .

٩- إبراز الصورة المشرقة لقيادة الأنبياء والرسل – عليهم السلام – لقومهم .

ثالثاً : منهجي في البحث :

اتبعت في هذا البحث – بفضل الله تعالى – المنهج الاستقرائي الموضوعي الاستنباطي، وذلك بقراءة القرآن الكريم، وجمع الآيات القرآنية الكريمة التي أشارت إلى أهم الأسس القيادية الناجحة ، ثم دراسة هذه الآيات دراسة موضوعية، واستنباط الأسس منها ، متبعًا في ذلك ما يلي :

١- ذكر الأساس كعنوان تحت مطلب ثم تعريفه تعريفًا اصطلاحيًا.

٢- جمع الآيات القرآنية التي تحدثت عن هذا الأساس .

٣- تفسير هذه الآيات تفسيرًا إجماليًا واستنباط الأساس منها .

٤- بيان قيمة هذا الأساس في نجاح القيادة .

٤- حث القائد على الالتزام بهذا الأساس وتطبيقه ، والاقتداء بالقادة من أنبياء الله ورسله – عليهم السلام – في تطبيقهم له ، والالتزام بوصية القرآن الكريم في ذلك ، حتى تكلل قيادته بالنجاح .

رابعاً : خطة البحث :

اقتضت طبيعة البحث أن أقسمه إلى مقدمة مبحثين وخاتمة، ثم فهارس شاملة وهي كما يلي :

– أما **المقدمة** فقد تحدثت فيها عن أسباب اختياري لموضوع البحث ، وأهدافه ، ومنهجي فيه ، وخطة البحث

أما **المبحث الأول** فبعنوان : مفهوم القيادة والقائد ، وقد قسمته إلى مطلبين وهما :

المطلب الأول : **مفهوم القيادة**

أولا : تعريف القيادة في اللغة والاصطلاح .

ثانيًا : مصطلحات القيادة في القرآن الكريم .

ثالثًا : عناصر القيادة .

رابعاً : أنماط القيادة .

خامساً : الفرق بين القيادة والإدارة .

سادساً : أهمية القيادة في الإسلام .

سابعاً : ميزات القيادة الإسلامية .

المطلب الثاني : **مفهوم القائد** .

أولاً : من هو القائد ؟ .

ثانياً : ميزات القائد المسلم .

أما **المبحث الثاني** فبعنوان : أسس القيادة الناجحة في ضوء القرآن الكريم وقد قسمته إلى واحد وعشرين مطلبًا وهي :

المطلب الأول : سيادة التشريع الإلهي في القيادة .

المطلب الثاني : العلم والخبرة بأمور القيادة.

المطلب الثالث : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب الرابع: الشورى وعدم الاستبداد بالرأي .

المطلب الخامس: الأمانة في القيادة.

المطلب السادس: العدل بين المقودين .

المطلب السابع : الصدق في الأقوال والأفعال .

المطلب الثامن : الوفاء بالعهـــــــــــــد .

المطلب التاسع : الحكمة في القيادة .

المطلب العاشر : الرَّقابـــــــــة .

المطلب الحادي عشر: المحاسبـــــــــــة .

المطلب الثاني عشر : الرحمة بالرعية.

المطلب الثالث عشر: قوة الجسم وسلامة الأعضاء .

المطلب الرابع عشر: قوة الشخصية.

المطلب الخامس عشر: قدرة القائد على تحمل المسئولية .

المطلب السادس عشر: قدرة القائد على مواجهة الصعاب وحل المشكلات.

المطلب السابع عشر: حرص القائد على مصلحة المقودين .

المطلب الثامن عشر: إرادة الإصلاح .

المطلب التاسع عشر : التثبت من الأخبـــــار .

المطلب العشرون : اختيار البطانة الصالحة .

المطلب الحادي والعشرون : التواصل الدائم مع الرعية .

المبحث الأول : مفهوم القيادة والقائد

المطلب الأول : مفهوم القيادة

أولا : تعريف القيادة في اللغة والاصطلاح :

١- تعريف القيادة في اللغة : القيادة في اللغة مصدر مأخوذ من الفعل قاد وهو نقيض ساق، ومطاوعه انقاد بمعنى ذل وخضع ، حيث قال أهل اللغة : " القيادة : مصدر من قاد يقود فهو قائد وهو خلاف السائق، و القَوْد - بفتح القاف وسكون الواو - نقيض السوق فهذا من الخلف، وذاك من الأمام يقال : قاد فلان الدابة أى من أمامها، وساقها أى من خلفها، وقاد البعير واقتاده معناه جره وسحبه خلفه ، وساقه أي أمامه ، وعلى هذا فمكان القائد في المقدمة كالدليل والقدوة والمرشد .

وانقاد مطاوع قاد أى خضع وذل والانقياد: الخضوع ، وفرسٌ قَؤُودٌ: سلسٌ مُنْقاد وبَعِيرٌ قَيِدٌ : إذا كَانَ ذَلُولاً يَنْقَادُ ويَنْسَاقُ، وأعطى فلان القِيادَ أذعن له وأعطيته مقادتى أى انقدت له (١).

٢- تعريف القيادة في الاصطلاح :

لقد ذكر العلماء عدة تعريفات للقيادة نكتفي منها بما يلي :

١- هي تحمل مسئولية أمر المسلمين وتدبير شئونهم الدنيوية والأخروية (٢) .

---

(١) انظر العين:٥ / ١٩٦، ولسان العرب ٣ / ٣٧٠، والمعجم الوسيط :٧٦٥/٢ .

(٢) القيادة والجندية في الإسلام لمحمد السيد الوكيل ص : ٧ .

٢- أنها السلوك الذي يقوم به شاغل مركز الخلافة في أثناء تفاعله مع غيره من أفراد المجموعة وهى فى مجملها تحمل مسئولية تجاه المجموعة (١) .

٣- أنها مجموعة من السلوكيات التي يمارسها القائد في الجماعة، والتي تعد محصلة للتفاعل بين خصائص شخصية القائد والأتباع وخصائص المهمة، والنسق التنظيمي، والسياق الثقافي المحيط وتستهدف حث الأفراد على تحقيق الأهداف المنوطة بالجماعة بأكبر قدر من الفاعلية التي تتمثل في كفاءة عالية من أداء الأفراد مع توافر درجة كبيرة من الرضا وقدراً عالياً من تماسك الجماعة (٢).

٤- وعرفت أيضاً بأنها : " قيادة ربانية موجهة وفق تشريع رباني يرشد سلوكها، ومبنية على أسس وقواعد إيمانية ملزمة لمن يقوم بها أن يكون قوياً وأميناً ومدركاً يقظاً مستعيناً بمن حوله لتحقيق نجاح العمل الموكل إليه " (٣) .

وهذا التعريف أعم وأشمل، حيث إنه يشمل جميع أنواع القيادة، سواء القيادة العامة، كتولي الملك والخلافة والولاية ، أو الخاصة مثل تولي قيادة أسرة أو مدرسة أو جامعة أو شركة، أو مصنع او مؤسسة أوغير ذلك، وسواء أكانت قيادة رسمية أم غير رسمية .

---

(١) القائد الفعال لمحمد أكرم العدلوني : ١ / ١٨ .

(٢) السلوك القيادي وفعالية الإدارة ، طريف شوقي محمد فرج ، ص : ٤١ .

(٣) مدى توافق السمات القيادية مع المعايير الإسلامية في اختيار القائد التربوي للحاج طاهر محمد ص :٦١ رسالة ماجستير منشورة جدة ١٤١٠- ١٩٩٣م .

ويمكن أن نضع التعريف الإجرائي للقيادة فنقول : هي تحمل مسئولية المقودين، وتدبير شئونهم، والقدرة على التأثير فيهم لتحقيق أهداف سامية، وفق قواعد و أسس ربانية .

ثانياً : مصطلحات القيادة في القرآن الكريم :

تحدث القرآن الكريم عن القيادة في آيات كثيرة واتخذت معانٍ متعددة تتضح فيما يلي :

١- الخلافة بمعنى القيادة :

قال – تعالى : { يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ " [ص آية : ٢٦] قال الطبري : " أي يا داود إنا استخلفناك في الأرض من بعد من كان قبلك من رسلنا حكماً بين أهلها " فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ " يعني: بالعدل والإنصاف " (١) ، وقال الواحدي : " أي تدبر أمور العباد من قبلنا بأمرنا، {فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ} بالعدل الذي هو حكم الله بين خلقه " (٢) ، وقال ابن كثير : "هذه وصية من الله عز وجل لولاة الأمور أن يحكموا بين الناس بالحق المنزل من عنده تبارك وتعالى ولا يعدلوا عنه فيضلوا عن سبيله " (٣) .

٢- الملك بمعنى القيادة :

قال تعالى : " وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً " [البقرة آية : ٢٤٧] أي : " أخبرهم نبيهم بأن الله تعالى قد بعث لأجل

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري : ٢١ / ١٨٩ .
(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي : ٣ / ٥٤٩ .
(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٧ / ٦٣ .

سؤالكم وأمَّر عليكم طالوت؛ لتكونوا تحت إمرته في تدبير أمر الحرب، واختاره ليكون أميرًا عليكم " (١) .

٣- الإمامة بمعنى القيادة :

قال جل وعلا : {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا }(الأنبياء/٧٣) ، قال الواحدي : (يعني و جعلنا من بني إسرائيل، قادة في الخير، يدعون الناس إلى طاعة الله بأمر الله، يعني الأنبياء الذين كانوا فيهم) (٢) ، و قال سبحانه : { فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ}(التوبة/١٢). قال السمرقندي : " يعني: قادة أهل الكفر ورؤساءهم " (٣) .

٤- الولاية بمعنى القيادة :

قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ } [النساء آية : ٥٩] . قال الشوكاني : " أُوْلِي الأَمْرِ " : هم الأئمة، والسلاطين، والقضاة، وكل من كانت له ولاية شرعية لا ولاية طاغوتية،والمراد طاعتهم فيما يأمرون به وينهون عنه ما لم تكن معصية"(٤) ، وقال أبو السعود : " هم أمراء الحق وولاة العدل كالخلفاء الراشدين ومن يقتدي بهم من المهتدين وأما أمراء الجور فبمعزل من استحقاق العطف على الله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم في وجوب الطاعة لهم " (٥) .

---

(١) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، لمحمد الأمين بن عبد الله الهرري الشافعي : ٣ / ٣٩١ .

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٣ / ٤٥٥ .

(٣) بحر العلوم ، للسمرقندي : ٢ / ٤١ .

(٤) فتح القدير ، للشوكاني : ١ / ٥٥٦ .

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، لأبي السعود : ٢ / ١٩٣ .

٥- الحكم بمعنى القيادة :

قال تعالى : { وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ } [الجاثية آية :١٦] . " يذكر تعالى في هذه الآية ما أنعم به على بني إسرائيل من إنزال الكتب عليهم وإرسال الرسل إليهم، وجعله الملك فيهم " (١) ، وقال جل وعلا : { أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ } ، يقول عبد الكريم الخطيب : " الإشارة هنا إلى هؤلاء الأنبياء والرسل الذين ذكروا في الآيات السابقة، فبعضهم آتاه الله الكتاب، فكان رسولاً بهذا الكتاب الذي بعثه الله به، وبيّن فيه أحكام شريعته.. وبعضهم أوتى الملك والحكم، وهو نعمة من نعم الله، وسلطان مبين يقيم به- من وفّقه الله- ميزان العدل والحق بين الناس، فيهدى ضالّهم ويقوّم سفيههم، ويحفظ أمنهم وسلامتهم.. وتلك رسالة لها خطرها " (٢) .

٦ - القوامة بمعنى القيادة :

قال عز وجل : " الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ " [النساء آية :٣٤] قال ابن ابن عباس – رضي الله عنهما – والسدي ومقاتل بن حيان قوله تعالى : " الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء يعني : " أمراء عليهن ، أن تطيعه فيما أمرها الله به من طاعة ، وطاعته أن تكون محسنة إلى أهله حافظة لماله " (٣) ، ويقول

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٧ / ٢٦٧ .
(٢) التفسير القرآني للقرآن ، لعبد الكريم يونس الخطيب : ٤ / ٢٣٢ .
(٣) تفسير القرآن العظيم ، لابن أبي حاتم الرازي : ٣ / ٣٣٩ .

ابن كثير : " أي: الرجل قَيّم على المرأة ، أي هو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها ومؤدبها إذا اعوجَّت " بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ " لأن الرجال أفضل من النساء، والرجل خير من المرأة ؛ ولهذَا كانت النبوة مختصة بالرجال وكذلك المُلْك الأعظم" (١) .

٧ – النقابة بمعنى القيادة :

قال جل وعلا : { وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا } (المائدة/١٢) ،نقل ابن عطية عن النقاش أنه قال : قوله تعالى: " اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا " أي ملكاً وأن الآية تعديد نعمة الله عليهم في أن بعث لإصلاحهم هذا العدد من الملوك " (٢) ، وقال السعدي : " أي: رئيساً وعريفاً على من تحته، ليكون ناظراً عليهم، حاثا لهم على القيام بما أُمِرُوا به، مطالباً يدعوهم " (٣) .

٨- التمكين بمعنى القيادة :

قال سبحانه عن يوسف عليه السلام : " وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ " [يوسف : ٢١] ، والمعنى " أي كما أنعمنا عليه بالسلامة من الجب مكناه بأن عطفنا عليه قلب العزيز الذي اشتراه، حتى تمكن من الأمر والنهي في أرض مصر" (٤) ، وهذا هو الملك والقيادة ، وقال جل وعلا عن يوسف – عليه السلام – بعد أن صار ملكاً

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٢ / ٢٩٢ .
(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية : ٢ / ١٦٨ .
(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للسعدي ، ص : ٢٢٥ .
(٤) مفاتيح الغيب للرازي : ١٨ / ٤٣٥ ، وتفسير القرطبي : ٩ / ١٦٠ .

قائداً : " وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ " [يوسف : ٥٦] أي " ومثل ذلك التمكين العجيب مكنا ليوسف في الأرض، أي: جعلنا له مكانًا، وهو عبارة عن كمال قدرته ونفوذ أمره ونهيه حتى صار الملك يصدر عن رأيه، وصار الناس يعملون على أمره ونهيه ، " يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ" أي: ينزل منها حيث أراد ويتخذه مباءة، وهو عبارة عن كمال قدرته ، وكأنه يتصرف في الأرض التي أَمْرُها إلى سلطان مصر كما يتصرف الرجل في منزله " (١) ، وقال تعالى عن ذي القرنين : " إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا " [الكهف : ٨٤] .

ثالثاً : عناصر القيادة :

القيادة تقوم على عناصر ثلاثة وهي :

١ – وجود هدف يحرك الناس .

٢– وجود مجموعة من الأفراد

٣ – وجود قائد يجعل ذلك في قولب عملية تؤثر في الناس ويكون ذا تأثير وفكر إداري وقرار صائب في الوقت المناسب (٢) .

---

(١) فتح القدير للشوكاني : ٣ / ٤٣ .

(٢) صناعة القائد لمحمد طارق سويدان ، وفيصل عمر باشراحيل ص : ٤٠ .

رابعاً : **أنماط القيادة** :

أ- : **أنماط القيادة من حيث مصدر السلطة** :

القيادة من حيث مصدر السلطة صُنِّفت إلى نمطين وهما :

الأول : **القيادة الرسمية** :

وهى القيادة التي تمارس مهامها وفقاً لمنهج التنظيم – أي اللوائح والقوانين – التي تنظم أعمال المنظمة أو الجماعة، فالقائد الذي يمارس مهامه من هذا المنطلق تكون سلطاته ومسؤولياته محدده من قبل مركزه الوظيفي والقوانين واللوائح المعمول بها ، قال تعالى : { يَادَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ ...} (ص/٢٦) (١) .

الثاني: **القيادة غير الرسمية** :

(وهي تلك القيادة التي يمارسها بعض الأفراد في المجتمعات وفقا لقدراتهم ومواهبهم القيادية، وليس من مركزهم ووضعهم الوظيفي ، فقد يكون البعض منهم في مستوى الإدارة التنفيذية، أو الإدارة المباشرة إلا أن مواهبه القيادية وقوة شخصيته بين زملائه وقدرته على التصرف والحركة والمناقشة والإقناع يجعل منه قائداً ناجحاً ، فهناك الكثير من النقابيين في بعض المنظمات يملكون مواهب قيادية تشكل قوة ضاغطة على الإدارة في تلك المنظمات قال تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً " [الكهف آية ٣٠] ، وإحسان العمل يتعلق بالعبادة لله

(١) صناعة القائد ص : ٤٢ ، ومهارات القيادة وصفات القائد للعساف ص: ٤٠ ، وأنماط القيادة الواردة في القرآن الكريم ومدى تطبيقها في الإدارة المدرسية ص : ٢٦ .

وبالنوافل من الأعمال ، كالإصلاح بين الناس وهذ يُطلب من عامة النـــاس ، وهو من الأمور المؤكدة في سلوك القائد .

وبشكل عام فإن كلا من هذين النوعين من القيادة لا غنى عنه فـــي المنظمة أو الجماعة، فالقيادة الرسمية وغير الرسمية متعاونان في كثير من الأحيان لتحقيق أهداف المنظمة أو الجماعة) (١) .

ب : أنماط القيادة باعتبار الأسلوب والأداء :

صُنِّفت القيادة من حيث أسلوب ومنهاج القائد في التعامل مع رعيتـــه إلى ثلاث أنماط وهي :

الأول: القيادة الشورية التعاونية :

وهي تعتمد على الشورى أو اللامركزية ، والتعاون مـــع الآخـــرين ومشاركتم في صنع القرار وتنفيذه ، وكذلك تهتم بالعلاقات الإنســـانية بـــين العاملين وإثارة روح العمل والتفاني في نفوس العاملين وتحقيـــق الأهـــداف المنشودة ، والقائد هنا لا ينفرد بأى قرار بنفسه بل يطلب مساهمة الآخرين ومشاركتهم في ذلك (٢) .

فهذا النمط يعتمد على مبدأ من أهم المبادئ الإسلامية ، وهـــو مبـــدأ الشورى قال تعالى : " وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَـــامُوا الصَّـــلَاةَ وَأَمْـــرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ " [الشورى آية : ٣٨] ، وقال تعـــالى مخاطباً الرسول صلى الله عليه وسلم آمراً باتباع هذا المبدأ في قيادته لأمته:

---

(١) صناعة القائد ص : ٤٢ ، ومهارات القيادة وصفات القائـــد للعســـاف ص: .٤ ، وأنمـــاط القيادة الواردة في القرآن الكريم ومدى تطبيقها في الإدارة المدرسية ص : ٢٦ .

(٢) الأصول الإدارية للتربية لمطاوع إبراهيم عصمت ، وأمينة أحمد حسن ص : ٢١٩ .

{ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} (آل عمران/١٥٩).

ومن أهم السمات التي تميز هذا النمط من القيادة ما يلي :

١- إيمان القائد بقيمة كل فرد من العاملين معه ، لذلك فهو يحرص على إشراكهم في اتخاذ القرارات ويفوض لهم جزءاً من سلطته .

٢- مشاركة العاملين في اتخاذ القرار، والأخذ بآرائهم يوجِد لديهم إحساساً بتحمل المسئولية، ويدفعهم إلى العمل بجد وحماس .

٣- سيادة العلاقات الإنسانية السليمة ، ووجود الثقة المتبادلة وروح التعاون بين العاملين وبينهم وبين قائدهم ، وهذا يؤدي إلى شعور العاملين بالرضا ويدفع العمل نحو الأمام ([1]).

الثاني : القيادة التسلطية أو الإستبدادية :

وهي تقوم على أساس الاستبداد بالرأي والمركزية في اتخاذ القرارات، واتباع أساليب توجيه الأعمال بواسطة التعليمات والأوامر ، والتدخل في تفاصيل أعمال الأفراد ، ولا يهتم هذا النوع من أنماط القيادة بأراء المرؤوسين ([2]) . " و هذا النمط القيادي يركز القائد فيه على الاهتمام

---

(١) استراتيجية الإدارة في التعليم لعرفات عبد العزيز سليمان ص : ٣٠٠ ، ٣٠١ ، والإدارة المدرسية وتعبئة قواها البشرية في المملكة العربية السعودية لسليمان عبد الرحمن االحقيل ص : ٩٣ ، ٩٤ .

(٢) البناء التعاملي لأنماط القيادة التربوية وعلاقة هذه الأنماط بالرضا الوظيفي للمعلم وبعض المتغيرات الأخرى في المدرسة المتوسطة بالسعودية "لحسن إبراهيم وعبد العاطي الصياد ص : ٩٩ -١٠١ .

بالعمل، ولا يراعي العلاقات الإنسانية بينه وبين العاملين معه وبين العاملين وبعضهم البعض ، ويهتم – أيضاً – بالتخطيط المحكم للعمل وتفصيلات هذا العمل ، وهو يأمر مرؤوسيه بأعمال معينة ويلزمهم بتفصيلات تنفيذها من حيث الكيفية ، والزمن ، والمكان أي أن القائد المتسلط قائد مستبد برأيه لا يسمح للآخرين بإبداء آرائهم أو مناقشته في أمور العمل(١)، وقد استخدم فرعون هذا النمط مع قومه ، قال تعالى : { قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ} (غافر/٢٩). "

وهذا النمط القيادة يؤدي إلى ظهور سلبيات كثيرة لدى المقودين مثل :

١- الخضوع ، والقلق ، والكراهية ، واللامبالاة ، وعدم الإبتكار والتجديد ، وانخفاض الروح المعنوية .

٢- توتر العلاقات بين العاملين وبينهم وبين القائد ونقص التعاون "(٢).

٣- عدم إحساس المرؤوسين بقيمة العمل وذلك لما يقوم به القائد من التقليل من دورهم .

٤- كراهة العاملين للعمل وعدم إقبالهم عليه .

٥- انتشار الخوف والنفاق بين العاملين نتيجة لتسلط القائد واستبداده .

٦- انعدام روح التفكير والإبداع والابتكار لدى العاملين (٣).

---

(١) الأصول الإدارية للتربية لمطاوع إبراهيم عصمت ، وأمينة أحمد حسن ص : ٢١٩ .

(٢) الإدارة المدرسية وتعبئة قواها البشرية في المملكة العربية السعودية لسليمان عبد الرحمن الحقيل ص : ٩٣ .

(٣) انظر الإدارة التعليمية والإدارة المدرسية لعبد الله عبدالرحمن الفايز ص : ٦٤ – ٦٦ .

الثالث : القيادة الترسلية أو الفوضوية :

ويقوم هذا النوع من القيادة على التساهل ، حيث يعطي القائد مرؤوسيه حرية كبيرة في ممارسة أعمالهم ، ويترك لهم اتخاذ الإجراءات التي تناسبهم لإنجاز المهام ، وهذا النوع من القيادة يتصف الأخذون به بأنهم يتهربون من المتابعة وتحمل المسؤولية (١) ، " ويظهر هذا النمط القيادي عندما يتولى القيادة أشخاص غير مؤهلين أو أشخاص لديهم مشاغل أخرى غير عملهم القيادي "(٢) ، ويدخل في هذا النوع من القيادة ، قيادة المسكتبرين الطاغين من الكفار للمستضعفين منهم، فهي قيادة فوضوية لا تقوم على أسس أو منهج قويم؛ لذا نجدهم يتبرأون من مقوديهم يوم القيامة، كما قال تعالى : " وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ " [إبراهيم : ٢١] . وقال تعالى : " وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا

---

(١) البناء التعاملي لأنماط القيادة التربوية وعلاقة هذه الأنماط بالرضا الوظيفي للمعلم وبعض المتغيرات الأخرى في المدرسة المتوسطة بالسعودية "لحسن إبراهيم وعبد العاطي الصياد ص : ٩٩ -١٠١ .

(٢) مدخل إلى الإدارة التربوية لأحمد عبد الباقي بستان ، وحسن جميل طه ص : ٦٠ .

رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " [سبأ : ٣١ – ٣٣] .

ومن سلبيات هذا النمط القيادي ما يلي :

١–هذا النمط من القيادة يهمل فيه القائد كلاً من العمل والعلاقات الإنسانية .

٢– والقائد في هذا النمط يؤدي إلى إشاعة القلق والتوتر والفوضى بين العاملين ويؤثر تأثيراً سلبياً على تحقيق الأهداف (١) .

٣– لاتوجد سياسة واضحة للعمل يلتزم بها العاملون ، ولكن العمل يسير بطريقة فوضوية حسب الأهواء الشخصية مما يقلل من فعالية القيادة إلى حد كبير .

٤– المغالاه في تفويض السلطة ، وعدم وجود سياسة واضحة ومسئوليات محددة يؤدي إلى إيجاد نوع من الفوضوية ، وعدم المبالاة لدى العاملين وهذا يؤثر سلبياً على تحقيق أهداف العمل .

٥– هذا النمط القيادي يؤدي إلى إهدار الوقت والجهد ، نتيجة لعدم وجود سياسة واضحة للعمل يلتزم بها العاملون (٢) .

ومن خلال " دراسة أنماط القيادة السابقة يمكن القول أنه يتعذر أن توصف أية قيادة بنمط واحد ، غير أن النمط الغالب للسلوك القيادي هو الذي يحدد نوع القيادة إذ قد يكون النمط الشوري هو السائد في سلوك قائد

---

(١) الإدارة العلمية لزكي محمود هاشم ص : ٢٩٠ بحذف .

(٢) استراتيجية الإدارة في التعليم لعرفات عبد العزيز سليمان ص : ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، والإدارة المدرسية وتعبئة قواها البشرية في المملكة العربية السعودية لسليمان عبد الرحمن االحقيل ص : ٩٤ .

معين، ولكن ذلك لا يعني عدم اتخاذه لموقف تسلطي (أوتقراطي) يتطلبه موقف معين "(١) ،" وقد يكون هناك قائد تسلطي في غالب سلوكه، ولكنه يجد من المناسب في مواقف معينة أن يأخذ بالنمط الترسلي (٢) .

ولا شك أفضل هذه الأنماط هو الذي دعا إليه القرآن الكريم، وهو النمط الشوري لأنه منهج رباني لا يؤدي إلى الخلل أو الفشل القيادي أو الفوضى ولا يسبب أزمات قيادية ، ويحقق الأهداف المرجوة .

ت – ويمكن لنا أن نُصَنِّف القيادة إلى نوعين آخرين باعتبار العموم والخصوص وهما :

١- قيادة عامة :

مثل قيادة الأنبياء لأممهم ، والخلفاء والأمراء والولاة والوزراء للبلاد، والقيادات التعليمية العامة ، والقيادات الصناعية والتجارية ، وغير ذلك من القيادات العامة .

٢- قيادة خاصة :

مثل قيادة الرجل لأهل بيته وأسرته ، والمعلم لتلاميذه أو طلابه ، وغير ذلك .

---

(١) القيادة في الإدارة التربوية لجرادات عزت ص : ١٣٣ رسالة المعلم ، وزارة التربية الأردنية العدد ٤ سنة ١٩٨٣م .

(٢) قياس القدرة على القيادة التربوية لدى بعض مديري المدارس بمنطقة الرياض التعليمية وعلاقاتها ببعض المتغيرات للدكتور محمد حسن الصائغ ، والدكتور يس عبدالرحمن قنديل ص : ١٠ .

خامساً : الفرق بين القيادة والإدارة :

هناك فروق عدة بين القيادة والإدارة من حيث التعريف ومن حيث خصائص وميزات كل منهما أجملها فيما يلي :

أ- من حيث التعريف :

قد سبق تعريف القيادة ، أما الإدارة فقد عرفها العلماء المتخصصون بعدة تعريفات نقتصر منها ما يلي :

١- أنها العملية الخاصة بتنسيق وتوحيد جهود العناصر المادية والبشرية في المنظمة ، من مواد ، وعدد ، ومعدات، وأفراد ، وأموال عن طريق تخطيط ، وتنظيم ، وتوجيه ومراقبة هذه الجهود من أجل تحقيق الأهداف النهائية للمنظمة (١) .

٢- عرفها الدكتور محمود عساف مسترشداً بقوله – تعالي – " أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ " [الزخرف آية :٣٢] بأنها الهيمنة على آخرين لجعلهم يعملون بكفاءة تحقيقاً لهدف موقوت منشود (٢) .

٣- وعرفها الدكتور / عبدالرحمن الضحيان مسترشداً بقوله – تعالى: " قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ " [الشعراء آية :٦٢] بأنها : العمليات – مثل التخطيط ، والتنظيم ، والتوجيه ، والرقابة – التي يوجه

(١) الإدارة : دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الإدارية لعلاقي ص : ١٠٠ .
(٢) أصول الإدارة للدكتور / محمود عساف ، ص : ١٣ .

إليها المدير من تحت إمْرَتِه ، لتحقيقها بوصفها هدفاً لإدارته وذلك بأعلى كفاءة وكفاية وأقل جهد وأكبر عائد ... ثم قال : ومن تعريفنا السابق نجد الأمور التالية ضمن الإدارة :

١- للإدارة أعمال وهي المعروفة بالعمليات الإدارية الأربع (التخطيط ، والتنظيم ، والتوجيه ، والرقابة) .

٢- وللإدارة مدير يوجه الأعمال والعاملين .

٣- للإدارة هدف لابد من تحقيقه .

٤- للإدارة موظف أو موظفون يقومون بتحقيق الأهداف .

وهذه الأمور نجدها جميعاً في كل أنواع الإدارة ، سواء إدارة عامة (إدارة حكومية) أو إدارة أعمال (إدارة ربحية خاصة) أو إدارة دولية أو إدارة مؤسسات عامة أو مؤسسات خيرية ... إلخ .

ثم قال : كما نستنتج من التعريف أن الأعمال في الإدارة يقوم بها المديرون والمنفذون ، وأنهم يسددون بعضهم بعضاً لتحقيق الهدف المنشود لمصلحة الطرفين ، وبدون هذا الشعور الأخير لا تتحقق كامل الأهداف (١).

(١) الإدارة والحكم في الإسلام الفكر والتطبيق للأستاذ الدكتور / عبدالرحمن إبراهيم الضحيان ص : ١٩ .

ب- من حيث الخصائص :

يمكن التفريق بين القيادة والإدارة من حيث الخصائص والميزات فيما يلي :

١- أن الحديث عن القيادة قديم قدم التاريخ بينما الحديث عن الإدارة لم يبدأ إلا في العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر، ومع ذلك القيادة فرع من علم الإدارة .

٢- تركز الإدارة على أربع عمليات رئيسة هي : التخطيط ، التنظيم ، التوجيه والإشراف ، الرقابة .

[بينما] تركز القيادة على ثلاث عمليات رئيسة هي :

أ- تحديد الاتجاه والرؤية .

ب – حشد القوى تحت الرؤية .

ت – التحفيز وشحذ الهمم .

٣- القيادة تركز على العاطفة ، بينما الإدارة تركز على المنطق .

٤- تهتم القيادة بالكليات (اختيار العمل الصحيح)، بينما تهتم الإدارة بالجزئيات والتفاصيل (اختيار الطريقة الصحيحة للعمل) .

٥- أنهما يشتركان في تحديد الهدف وخلق الجو المناسب لتحقيقه ، ثم التأكد من انجاز المطلوب وفق معايير وأسس معينة (١)..

---

(١) انظر مجلة خلاصات ، السنة الأولى العدد العاشر ، أبريل سنة ١٩٩٣، مقال بعنوان الفرق بين الإدارة والقيادة ، لجون ب كوتر ص : ١ ، و مهارات القيادة وصفات القائد لأحمد بن عبد المحسن العساف ص : ٤ ، ٥ ــ ، والقائد الفعال لمحمد أحمد العدلوني ص : ٢٢ .

٦- الإدارة تشمل توجيه الأشخاص ، والبيئة من أجل الوصول إلى نتائج أكثر فعالية في موقف العمل أو الإنتاج الصناعي أوغيرهما ، بينما القيادة تقتصر على عملية توجيه الأشخاص باتباع أساليب معينة لتحقيق أهداف الجماعة ([1]) .

٧- القيادة تركز على العلاقات الإنسانية وتهتم بالمستقبل ومن هنا تحرص على التأكد من عدم الخوض إلا في المهم من الأمور وتهتم بالرؤية والتوجهات الإستراتيجية وتمارس أسلوب القدوة والتدريب وقضاء الأوقات الطويلة مع الأتباع والاهتمام بهم كبشر .

بينما الإدارة تركز على الإنجاز والأداء في الوقت الحاضر ، ومن هنا فهي تركز على المعايير وحل المشكلا ت وإتقان الأداء والاهتمام باللوائح والنظم واستعمال السلطة .

وكلاهما في الحقيقة مهم، فالقيادة وحدها تجعلنا نعيش في عالم المستقبل والعلاقات، ونهمل الإنجاز الفوري الذي بدونه لا يمكن أن نستمر، والإدارة وحدها تجعلنا نبتعد عن الأهداف البعيدة والصورة الكلية والربط بالقيم والمبادئ وقد ننسى كذلك العلاقات الإنسانية في خضم الاهتمام بالإنجاز ([2]).

(١) انظر القيادة والسلوك القيادي لطريف شوقي ص : ١٥٦.
(٢) صناعة القائد ص : ٦٠ .

سادساً : أهمية القيادة في الإسلام :

القيادة مهمة وضرورية جداً في المجتمعات البشرية، إذ لابد لهذه المجتمعات من قيادة تنظم شئونها وتقيم العدل بينها، لذا أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بتعيين القائد في أقل التجمعات البشرية حين قال عليه الصلاة والسلام : " لا يحل لثلاثة نفر يكونون بأرض فلاة إلا أَمَّروا عليهم أحدهم " (١) ، وعن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم» (٢) ، قال الخطابي : " إنما أمر صلى الله عليه وسلم بذلك ليكون أمرهم جميعاً ولا يتفرق بهم الرأي ولا يقع بينهم الاختلاف "(٣) ، وهذان الحديثان الشريفان كما ذكر الشوكاني فيهما دليل على أنه يشرع لكل عدد بلغ ثلاثة فصاعدًا أن يُؤمِّروا عليهم أحدَهم لأن في ذلك السلامة من الخلاف الذي يؤدي إلى التلاف، فمع عدم التأمير يستبد كل واحد برأيه ويفعل ما يطابق هواه فيهلكون، ومع التأمير يقل الاختلاف وتجتمع الكلمة، وإذا شرع هذا لثلاثة يكونون في فلاة من الأرض، أو يسافرون فشرعيته لعدد أكثر يسكنون القرى والأمصار، ويحتاجون لدفع التظالم وفصل التخاصم أولى وأحرى ، وفي ذلك دليل لقول من قال: إنه يجب على المسلمين نصب الأئمة والولاة والحكام ، وقد ذهب الأكثر إلى أن الإمامة واجبة "(٤) .

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده : ١١ / ٢٢٧ ، حديث رقم : ٦٦٤٧ ، وهو جزء من حديث طويل، وقال المحقق (شعيب الأرنؤوط): صحيح لغيره ، إلا حديث الإمارة فحسن .

(٢) رواه أبو دواد في سننه ، كتاب الجهاد ، باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم : ٣ / ٣٦ ، حديث رقم : ٢٦٠٨ ، وقال الألباني: حسن صحيح ، انظر : صحيح أبي داود – الأم: ٧ / ٣٦٣ .

(٣) انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود ، للعظيم آبادي : ٧ / ١٩١ .

(٤) نيل الأوطار للشوكاني : ٨ /٢٩٤ .

وأهمية القيادة تكمن فيما يلي :

١ – تحقيق الاستخلاف في الأرض قال – تعالى :" وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ" [البقرة آية :٣٠] " فهذه الآية أصل في تنصب إمام وخليفة ، يسمع له ويطاع ، وتجتمع به الكلمة ، وتنفذ به الأحكام ولا خلاف في وجوب ذلك بين الأمة وبين الأئمة ودليلنا قوله تعالى : " يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ " [ص آية : ٢٦] ..." (١) .

٢ – تنفيذ أحكام الله ، وإقامة حدوده مما نص عليه القرآن الكريم والسنة المطهرة وما أقرته مصلحة الأمة مما يتفق مع كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – ويشكل ضابطاً من ضوابط رعاية حقوق الناس وحماية مصالحهم (٢).

٣– أن القيادة لابد منها في الحياة حتى تنتظم الحياة، ويقام العدل، ويحال دون أن يأكل القوي الضعيف .

٤– أنها حلقة الوصل المتمثلة في القوة التي تتدفق لتوجيه الطاقات بأسلوب متناسق يضمن عمل العاملين بين خطط المنظمة وتصوراتها المستقبلية .

---

(١) تفسير القرطبي : ١ / ٢٦٤ .

(٢) أنماط القيادة في القرآن الكريم ومدى تطبيقها في الإدارة المدرسية ، لبغيث حمد علي القوزي ص : .

٥- تدعيم السلوك الإيجابي والتقليل من السلبيات، فهي بمثابة رُبَّان السفينة .

٦- السيطرة على مشكلات العمل أو الحكم ورسم الخطط اللازمة لحلها وحسم الخلافات والترجيح بين الأراء .

٧- وضع استراتيجية راشدة في عملية تحريك محفزة نحو هدف سام .

٨- مواكبة المتغيرات المحيطة وتوظيفها لخدمة المنظمة أو الجماعة .

٩- تنمية وتدريب ورعاية الأفراد باعتبارهم أهم مورد للمؤسسة .

١٠- إعادة التوازن للحياة، وذلك مصداقاً لما قاله الإمام أحمد بن حنبل لما رأى إهمال الثقات، وصعود النكرات ، وتسويد الأمور إلى غير أهلها فقال : " إذا رأيتم اليوم شيئاً مستوياً فتعجبوا "(١).. (٢).

سابعاً : ميزات القيادة الإسلامية :

تتميز القيادة في الإسلام بعدة ميزات منها :

١ – أنها قيادة قائمة على منهج رباني :

تتميز القيادة في ظل الإسلام بأنها قائمة على منهج إلهي قوامه القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ، وهذا المنهج يبعد الإنسان عن الظلم والبغي والعدوان، ويقر كل مقومات الحياة الاجتماعية المطمئنة

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي ، ص : ٣٦ .

(٢) انظر في هذه الأمور لأهمية القيادة : القائد الفعال د / محمد أكرم العدلوني ص: ٢٠ ، وصناعة القائد ص : ٤٢ .

كالعدالة والمساواة والحرية والأمانة والصدق والتعاون والمحبة والإخاء والأمن والطمأنينة لأن هذا المنهج منزل من عندالله الذي هو الخالق والعالم بكل خصائص البشر، ويعلم ما يصلح لهم، وما يوافقهم من الظواهر؛ لهذا فهو منهج كامل تام لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهو ثابت وصالح لكل زمان ومكان؛ لأنه موافق للفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها قال تعالي :" فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ " [الروم آية :٣٠]، والأمة التي تجعل هذا المنهاج دستور حياتها تفلح، وتحقق العدالة الإجتماعية الناتجة عن العدالة الإلهية في المجتمع وتتمتع بكل ظاهرة من ظواهر الطبيعة بطريقة متزنة لا شطط فيها ولا غرور، وفي هذا المنهج أسس تربية الإنسان من جميع نواحيه لا تدانيها تربية في الوجود وما نراه من نكوص في طبيعة الإنسان الغربي وترديه في حمأة الرزيلة والإسفاف الخلقي والإضطرابات بجميع أشكالها وأصنافها التي يعاني منها إنما هي نتيجة لأنه حاد عن هذا المنهج الرباني وسيظل الإنسان الغربي يعاني من مشاكله مادام يطلب صلاح حياته بعيدا عن هذا المنهج (١).

٢- أنها قيادة قائمة على الشورى :

القيادة في الإسلام تقوم على تبادل المشورة بين القائد ورعيته خاصة أهل الخبرة والرأي منهم ، حيث أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بتطبيق هذا المبدأ في قيادته لأمته فقال : " وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ" [آل عمران :١٥٩] ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يشاور الصحابة –

(١) انظر نمط القيادة المدرسية وعلاقته بالرضى الوظيفي لدى معلمي المرحلة الابتدائية بمكة المكرمة لعمر أحمد علي باقازي ص : ٦٩ – ، ٧١ سنة ١٤٠٧ – ١٤٠٨ هـ.

رضى الله عنهم أجمعين – فيما ليس فيه وحيًا منا الله تعالى وكان يقول لهم : " أشيروا علىَّ أيها الناس " (١)، كذلك اقتفى الخلفاء الراشدون أثره – صلى الله عليه وسلم – في الشورى في إدارتهم للمجتمع الإسلامي .

فالقيادة في الإسلام قائمة على الشورى، وهي من واجبات القائد لابد وأن يطبقها – كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده ، يقول محمد رشيد رضا : " وأهم ما يجب على الإمام المشاورة في كل مالا نص فيه عن الله ورسوله، ولا إجماعًا صحيحًا يحتج به، أو ما فيه نص اجتهادي غير قطعي، ولا سيما أمور السياسة والحرب المبنية على أساس المصلحة العامة، وكذا طرق تنفيذ النصوص في هذه الأمور إذ هي تختلف باختلاف الزمان والمكان، فهو ليس حاكمًا مطلقًا كما يتوهم الكثيرون بل مقيد بأدلة الكتاب والسنة وسيرة الخلفاء الراشدين العامة وبالمشاورة، ولو لم يرد فيها إلا وصف للمؤمنين بقوله تعالى: " وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ " [الشورى آية : ٣٨] ، وقوله لرسوله: { وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ" } [آل عمران :١٥٩] لكفى، فكيف وقد ثبتت في الأخبار والآثار قولًا وعملًا، وسبب هذا الأمر للرسول [صلى الله عليه وسلم] بالمشاورة في أمر الأمة، جعله قاعدة شرعية لمصالحها العامة، فإن هذه المصالح كثيرة الشعب والفروع ولا يمكن تحديدها، وتختلف باختلاف الزمان والمكان، فلا يمكن تقييدها، وقد ذهب بعض علماء السلف إلى أن النبي [صلى الله عليه وسلم] كان غنيًا عن المشاورة فلولا إرادة جعلها قاعدة شرعية لما أمر الله بها"(٢)

---

(١) جزء من حديث طويل أخرجه البيهقي في دلائل النبوة : ٣ / ٣١ – ٣٥ ، وأورده علوي السقاف في تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن ، لسيد قطب ، ص : ٢٠٨ ، حديث رقم : ٤٠٩ ، وقال : خبر استشارة النبي صلى الله عليه وسلم صحابته، وقوله : " أشيروا عليَّ أيها الناس " صحيح .

(٢) الخلافة ، محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني ، ص : ٣٨ .

٣ - أنها قائمة على الوسطية :

إن القيادة في ظل الإسلام لا تذوب فيها شخصية الفرد في الجماعة فتكون غوغائية ولا يتحكم الفرد في مصلحة الجماعة فتكون استبدادية ، كما أنها لا تخضع للعقل وحده مصدراً لمعرفة الحقائق فتستمد منه كل قراراتها ولكنها تؤمن " بالوحي مكملاً للعقل ومعيناً له فيما تضل فيه العقول وتختلف " (١)، إنما هي قيادة قائمة " على منهج الاعتدال والتوازن الذي سلم من الإفرط والتفريط أو من الغلو والتقصير" (٢)، فهي " ترعى الحقوق والواجبات للفرد وللجماعة المسلمة بالعدل والمساواة ولا تميل إلى الشدة ولا إلى اللين، ولا إلى التسلط، أو الانفراط " (٣)، وقد قال – تعالى : " وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً " [البقرة آية : ١٤٣] ، فهي وسط في كل شئ : في العقائد والعبادات والمعاملات والولاية والقيادة وغير ذلك بلا إفراط ولا تفريط .

---

(١) الخصائص العامة للإسلام ، للدكتور يوسف القرضاوي، ص : ١٣٧ .

(٢) الخصائص العامة للإسلام ، للقرضاوي، ص : ١٣٠ .

(٣) العلوم السلوكية في مجال الإدارة والإنتاج لسيد عبد الحميد مرسي ص : ٣٢٠ ، وانظر في الميزات السابقة نمط القيادة المدرسية وعلاقته بالرضى الوظيفي لدى معلمي المرحلة الابتدائية بمكة المكرمة لعمر أحمد علي باقازي ص : ٦٩ – ٧١ .

المطلب الثاني : مفهوم القائد

أولاً : من هو القائد ؟ .

" هو الذي يقود الناس أي يقدمهم فيسلك بهم طريق الهدى ويعدل بهم عن سبيل الردى، وفي الترمذي عن أنس– رضي الله تعالى عنه – مرفوعاً « وأنا قائدهم إذا فزعوا » (١).." (٢) .

وقيل: " هو الشخص الذي يستعمل نفوذه وقوته ليؤثر على سلوك وتوجهات الأفراد من حوله ليوجههم لإنجاز أهداف محددة ، ويكون قادراً على سياسة نفسه ، فإن قصر عن ذلك كان عن سياسات غيره أشد تقصيراً ، وكلما اكتملت عناصر القوة فيه كلما كملت عناصر قيادته فالله – سبحانه وتعالى – أثنى على إبراهيم – عليه السلام – بقوله : { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } (النحل/١٢٠) ..." (٣) ، " يعني : " إمامًا في الخير يُقتدى به، ويُتَّبع عليه " (٤) " فالإمام الذي يهدي إلى الخير هو قائد أمة وله أجره وأجر من عمل بهدايته فكأنه أمة من الناس في خيره وثوابه لا فرد واحد " (٥) .

---

(١) رواه الدارمي في سننه : ١ / ١٩٦ ، حديث رقم : ٤٩ ، وقال المحقق (حسين سليم أسد أسد) : إسناده ضعيف .

(٢) سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، ، لمحمد بن يوسف الصالحي : ١ / ٤٩٦ ، ٤٩٧ .

(٣) القائد الفعال للعدلوني ص : ١٧ ، ومهارات القيادة وصفات القائد للعساف ص : ٣ .

(٤) تفسير الطبري : ٤ / ٢٧٦ .

(٥) في ظلال القرآن ، لسيد قطب : ٤ / ٢٢٠١.

ثانياً : ميزات القائد المسلم :

يتميز القائد المسلم عن غيره من القادة بما يلي :

١- النية الصالحة الصادقة التي تصفي العمل من شوائب الدنيا فتجعل كل خطوة لله – سبحانه – وكل كلمة لله – سبحانه وتعالى – فهو بالله ولله ومع الله ، قال تعالى : " وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ"[البينة آية:٥] .

٢- الربط بين العمل الدنيوي والهدف الأخروي، مع الارتفاع والتحليق والسمو لما عند الله ، قال تعالى : " وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُوراً " [الإسراء آية: ١٩]، وقال عز من قائل : " مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ " [الشورى آية:٢٠] .

٣- الالتزام بقيم الإسلام العظيمة وقواعد الحلال والحرام ، قال تعالى: " وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ " [الحشر آية : ٧] .

٤- الحرص على الاقتداء بالنموذج القيادي الأعلى محمد – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه الكرام – رضوان الله عليهم – ومن سار على نهجهم، قال تعالى : " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً " [الأحزاب آية : ٢١]..." (١) .

(١) صناعة القائد ص : ١٠٥ بزيادة الآيات القرآنية .

٥- ولاء القائد واتباعه لله - سبحانه وتعالى - ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين ، قال تعالى: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ } (المائدة/٥٥).

٦- فهم القائد لأهداف العمل ومصلحة المنظمة في ضوء الأهداف الإسلامية الكبرى.

٧- الحرص على أداء الأمانة الموكلة إليه من الله - سبحانه وتعالى - بتعهدها وبما يترتب عليها من مسؤولية عظيمة؛ لذا يأمر الله عبادَه من القادة أن يؤدُّوا واجبَهم نحوه - سبحانه وتعالى ، حيث يقول الله - تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ [الحج: ٤١]...(١) .

(١) القيادة في الإدارة الإسلامية ، الفريق عبد العزيز محمد هنيدي ، متاح على هذا الرابط : http://www.alukah.net/culture/0/26591/ بزيادة .

المبحث الثاني

أسس القيادة الناجحة في ضوء القرآن الكريم

" لا شك أن قيادة الناس أمانة، وهي من أصعب الأمور، وذلك بسبب اختلاف طبائعهم، والأمور المحيطة بهم ، ولابد وأن يلتزم القائد بعدة أسس، ويتوفر فيه عدة سمات ومؤهلات تقوده إلى النجاح في قيادته، و تؤهله ليكون على رأس هرم الجماعة ، والسراج المنير لمسيرتها حتى تصل إلى هدفها المنشود ، وبهذا المعنى يصبح رب الأسرة هو قائدها ليكون أولاده صالحين فاعلين، وكذلك يصبح رئيس المؤسسة أو الجماعة هو المسؤول عن تسيير شؤونها؛ لما فيه نجاحها، والمعلم مسؤول عن طلابه، وهكذا ينمو المجتمع كوحدة متكاملة، وروح منسجمة .

والحق الذي لا يماري فيه منصف أن التاريخ لم يعرف ولن يعرف منهجاً يستطيع أن يؤهل الشخصيات ويصقلها ويربيها ويهيئها للقيادة على أكمل وجه، كما يفعل المنهج الإسلامي الإيماني العظيم [متمثلاً في القرآن والسنة] ، وتعود هذه الحقيقة إلى أن منهج الإسلام في تكوين الشخصية التي تقود العالم هو منهج من عند الله – سبحانه وتعالى– الذي يعلم طاقات الإنسان، ويستطيع أن يستثيرها ويوجهها وينميها نحو تحقيق أكرم الأهداف"(١) .

يتضح أهم هذه الأسس وتلك المؤهلات والسمات في المطالب التالية :

(١) ثلاثون وصية ووصية لتكون قائداً ناجحاً لأمير محمد المدري ص : ٧ ، بتصرف .

المطلب الأول : سيادة التشريع الإلهي في القيادة

من أهم أسس القيادة في الإسلام أن يسود التشريع الإلهي في جميع ما يتعلق بها ، فالقائد الناجح هو الذي يلتزم في قيادته بالدستور الإلهي المتمثل في المصدر الأول للتشريع وهو القرآن الكريم ، ثم المصدر الثاني وهو السنة النبوية المطهرة، فأي قيادة بعيدة عن هذين المصدرين إنما هي قيادة فاشلة ولا قيمة لها ؛ لأن الله – عز وجل – هو الذي خلق الثقلين، وشرع لهم من الأحكام ما ينظم لهم حياتهم، ويصلح لهم أمور دينهم ودنياهم، وما يحقق لهم السعادة في الدارين وهو – سبحانه – أعلم بخلقه وبما يصلح لهم؛ لذا قال تعالى : " أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ " [الملك آية :١٤] ، وسيادة التشريع الإلهي في القيادة تجعل القائد يراعي حقوق المقودين ومصلحة الأفراد والجماعات ، وتجعله راضٍ عما يفعل مع رعيته ما دام أنه سائر على الطريق المستقيم ، وتجعل المقودين يشعرون بالطمأنينة والرضى والارتياح لما يقوم به القائد، ونشطين فيما يقومون به من عمل ساعين إلى تحقيق المصلحة العامة والخاصة .

وقيام القيادة على حكم الله وسلطانه ، وسيادة التشريع الإلهي في أمر المجتمع والدولة ، أمر أكد عليه القرآن الكريم في كثير من آياته ، من النصوص الواردة في ذلك قوله تعالى: " وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ " [الشورى:١٠] ، وحكمه تعالى إنما يعرف من وحيه سبحانه الذي أوحاه إلى عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم سواء كان قرآنا أو سنة .

ومنها- أيضاً – قوله جل وعلا : { وَاللَّهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ}(الرعد/٤١) ، فحكم حكم نهائي واجب التطبيق ، وليس لأحد أن يعترض عليه، أو يرده إذ المعنى : " والله هو الذي يحكم فيَنْفُذُ حكمُه، ويَقْضي فيَمْضِي قضاؤه و" لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ" : أي لا راد لحكمه وقضائه"(١).

ومنها – أيضاً – قوله تعالى : " إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ " [يوسف آية : ٤٠] " فالحكم لله وحده، فهو الذي يأمر وينهى، ويشرع الشرائع ، ويسن الأحكام، وهو الذي أمركم " أَلاَّ تَعْبُدُوا إلا إِيَّاهُ " وقوله : " ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ " أي: الدين المستقيم الموصل إلى كل خير، وما سواه من الأديان، فإنها غير مستقيمة، بل معوجة توصل إلى كل شر " (٢) .

وقد أمر الله تعالى – قائد – هذه الأمة محمد صلى الله عليه وسلم باتباع ما شرعه الله له في جميع شئون الحياة فقال : { ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنْ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ} (الجاثية/١٨)، إذ المعنى : " ثم جعلناك يا محمد على منهاج واضح من أمر الدين يوصلك إلى الحق فاتبعها، واعمل بأحكامها في أمتك ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون توحيد الله وشرائعه لعباده، وهم كفار قريش ومن وافقهم " (٣) ، والأمر له أمر لأمته ، خاصة من ولي أمراً من أمور الأمة .

وليعلم كل قائد أنه ليس هناك من هو أفضل منه – سبحانه – حكماً وقضاءً وما عدا حكمه جهل وسفه قال – تعالى : " أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ

(١) تفسير الطبري : ١٦ / ٤٩٨ .
(٢) تفسير السعدي : ص : ٣٩٨ .
(٣) فتح القدير ، للشوكاني اليمني : ٥ / ٩ .

وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ " [المائدة آية : ٥٠] ." فهذه الآية تنكر على من خرج عن حكم الله المُحْكَم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر، وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات، التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله ، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات، مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم،" (١) .

وقد وبخ الله – تعالى – أولئك الذين اتخذوا شرعاً غير شرع الله من المشركين فقال : " أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ " [الشورى آية: ٢١]

فالقائد الناجح هو الذي لا يحيد عن شريعة الله في حكمه، ولا يفتري على الله الكذب، فيشرع ويحلل ويحرم من قبل نفسه فيعرض نفسه للعقوبة ، قال تعالى: " وَلا تَقُولُوا لِما تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَـذَا حَـرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ مَتَـاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ " [النحل آية : ١١٦، ١١٧]. (فقد أوضحت الآية أن المشرعين غير ما شرعه الله، فيحرموا ويحللوا من تلقاء أنفسهم إنما تصف ألسنتهم الكذب، ليفتروه على الله ، وهؤلاء لا يفلحون لا في الدنيا ولا في الآخرة ، وهم يمتعون قليلًا في الدنيا ثم يعذبون العذاب الأليم وهو النار في الآخرة ، وذلك واضح في بُعْد صفاتهم عن صفات من له أن يحلل ويحرم وهو الحق – سبحانه – فهو وحده المشرع " (٢) .

---

(١) راجع تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٣ / ١٣١.

(٢) أضواء البيان : ٤٥ / ٣١ ، بزيادة .

هذا و " مبدأ سيادة الشريعة لا يعني حرمان الإمام ومَنْ دونه من أهل الحكم والسلطة من حق اتخاذ القرارات والأنظمة التي لا بد منها لسير أمور الدولة ، ذلك لأن نصوص الشريعة محدودة ومتناهية، وأما الحوادث وتطور الحياة والمسائل التي تواجه الأمة والدولة معًا، فغير محدودة ولا متناهية ، ولا بد للإمام وأهل الحكم من مواجهة كل ذلك بما يرونه من أنظمة، ولكن هذا الحق ليس مطلقًا، وإنما هو مقيد بما لا يخالف النصوص الشرعية، ولا يخرج على مبادئ الإسلام وقواعده العامة، وأن يكون ذلك لمصلحة الأمة الواجبة الرعاية، والتي لأجلها قامت الدولة، ولا يكون ذلك إلا بعد الرجوع إلى أهل الخبرة والاختصاص من الفقهاء وغيرهم قال تعالى : " فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ [الحشر آية :٢] ..." (١) .

وإذا سألت أيها القائد عن كيفية تطبيق هذا الأساس في القيادة ؟ .

أقول لك : الأمر سهل ويسير، فإذا كنت حاكم دولة أو مدينة أو قرية أو قاضياً فطبق شرع الله وأحكاماً حدوداً ، ولا تقف مهمتك عند هذا الحد، بل طبق شرع الله منهجاً وسلوكاً فأمر بالمعروف وانه عن المنكر ، واعدل وأمر بالعدل ، صل وأمر بالصلاة : وزكِّ وأمر بالزكاة، واجمعها وأعطها لمستحقيها، وحارب كل بدعة ليست من الدين، وحارب الظالمين المعتدين على حقوق الغير وانصر المظلومين .

وإذاكنت قائداً في الجيش فعامل جنودك بالحسنى ولا تقسوا عليهم ولاتكدرهم إلا إذا فعلوا ما يوجب ذلك ، ، وأعد العدة لمقاتلة أعداء الله

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية : ٢٥ / ٣٠١ .

وعبء الجيش مادياً ومعنوياً، واغرس في نفوس الجنود حب الدين والوطن والجهاد والاستشهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله كل ذلك من شرع الله .

وإذا كنت رئيس جامعة أو عميد كلية أو مدير مدرسة أو مدير مصنع أو شركة أو مؤسسة، فكن قائداً متبعاً لمنهج الله وشرعه في قيادتك، واحكم بينهم بما أنزل الله فيما نشب بينهم من خلاف، ولا تجامل أحداً على حساب أحد، ولا تبخس حقوقهم، واجعلهم يلتزمون بمواعيد عملهم ذهاباً وإياباً واحرص على أن تسود بين رعيتك روح المحبة بينهم، ومراقبة الله في أعمالهم والحرص على تحقيق المصلحة للمسلمين .

وإذا كنت قائد أسرة فاحرص على إقامة شرع الله في أسرتك تربية ومناهجاً وسلوكاً، فعلِّم أولادك شريعة الله من صلاة وزكاة وصيام، وغير ذلك من فرائض الإسلام و آدابه الشرعية، وراقب فعلهم لهذه الفرائض والآداب، ولا تدع لهم الحبل على الغارم، وكن حازماً معهم في مواجهة ما يصدر منهم من أخطاء إلا إذا اقتضى الأمر العفو ، واغرس في نفوسهم حب الخير ومرعاة حقوق الآخرين والمعاملة بالتي هي أحسن ، وكن قدوة لهم في فعل الخير واجتناب الشر ، واعلم أن ذلك كله من شرع الله وآدابه وتعليماته .

المطلب الثاني : العلم والخبرة بأمور القيادة

معنى هذ أن يكون القائد على علم ومعرفة بكل ما يتعلق بأمور القيادة من أسس وقواعد وأنماط وفنون وسمات، ودرايته التامة بكيفية تطبيقها وممارستها ، وهذا من أهم الأسس التي تقوم عليها القيادة ، فليس كل إنسان يصلح أن يكون قائداً، بل لابد وأن يكون القائد عالماً خبيراً بأمور القيادة ماهراً فيها ؛ لأن ذلك ييسر له مهمته، ويحقق النفع لرعيته في كل مجالات الحياة ، ويضمن له الاستمرار في القيادة، ويجعل المقودين ينصاعون له عن رضى واقتناع ما دام أن قائدهم ذو علم وخبرة عالية ومهارة كافية بأمور القيادة .

وقد أشار القرآن الكريم إلى ضرورة العلم في القيادة، وجعله من مؤهلاتها ومطلباً رئيساً لها تأمل – مثلاً قوله تعالى عن طالوت الذي اختاره الله ليكون ملكاً قائداً لبني إسرائيل، فاعترضوا عليه فبيَّن الله – جل وعلا – أن طالوت أحق بالقيادة منهم لقوة جسمه وسعة علمه : " وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُواْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ " [البقرة :٢٤٧] ، فقوله تعالى : " قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ " يدل على أن من المؤهلات القيادية التي أمد الله بها طالوت : العلم والخبرة والقوة حيث دلَّل لهم نبيهم على أحقية طالوت بالملك والقيادة بما يلي :

أولاً : اختيار الله – تعالى – له ليكون قائداً عليهم : " قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ " أي اختاره وفضَّله عليكم واختياره يجب أن يقابل بالإذعان والتسليم .

وثانياً : بأنه تحقق فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة الأمور السياسية والعسكرية وغيرها " وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ " أي أن الله – تعالى – منحه سعة في العلم والمعرفة والعقل والإحكام في التفكير المستقيم لم يمنحها لكم حيث كان أعلم رجل في بني إسرائيل ، فلابد للقائد أن يكون ذا خبرة ورأي حصيف خاصة بأمر الحرب ، وتدبير الجيوش ، وسد الثغور، وحماية بيضة المسلمين، وردع الأمة، والانتقام من الظالم، والأخذ للمظلوم .

وثالثاً : قوة في البدن : " وَالْجِسْمِ " أى وزاده – أيضاً – بسطة في الجسم بأن أعطاه الله جسماً قوياً ضخماً مهيباً .

وهذه الصفات ما وجدت في شخص إلا وكان أهلا للقيادة والريادة .. (١) .

ثم دلَّل القرآن الكريم بعد ذلك على علم طالوت وخبرته في القيادة ، وساق الأمارات التي تشهد بأحقيته في الملك فقال – تعالى : " فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ قَالُواْ لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ

(١) راجع في هذه الدلائل : الوجيز للواحدي : ١٧٩ ، وتفسير البيضاوي : ١/ ٥٤٤ ، والبداية والنهاية لابن كثير : ٢ / ٧ ، وأضواء البيان للشنقيطي : ١/ ٣٦ ، والوسيط لطنطاوي :١ / ٤٥٤

وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ } [البقرة آية : ٢٤٩] ، (فمن دلالات خبرة طالوت في القيادة كما وضحت الآية الكريمة أنه اختبر إرادة جيشه ، وصموده وصبره : صموده أولاً : للرغبات والشهوات ، وصبره ثانياً على الحرمان والمتاعب . . واختار هذه التجربة وهم عطاش ، ليعلم من يصبر معه ممن ينقلب على عقبيه ، ويؤثر العافية . . وصحت فراسته) (١) .

ثم (في ثنايا هذه التجربة تكمن عبرة القيادة الصالحة الحازمة المؤمنة والتي تتسم بالخبرة . . وكلها واضحة في قيادة طالوت تبرز فيها :

١- خبرته بالنفوس .

٢- وعدم اغتراره بالحماسة الظاهرة .

٣- وعدم اكتفائه بالتجربة الأولى .

٤- ومحاولته اختبار الطاعة والعزيمة في نفوس جنوده قبل المعركة

٥- وفصله للذين ضعفوا وتركهم وراءه .

ثم - وهذا هو الأهم عدم تخاذله وقد تضاءل جنوده تجربة بعد تجربة ؛ ولم يثبت معه في النهاية إلا تلك الفئة المختارة) (٢) ، هذا وإن دل على شئ فإنما يدل على مدى خبرة طالوت وعلمه بالقيادة ، لذا كان أهلاً لها .

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي : ١/ ٣٦ بتصرف .

(٢) في ظلال القرآن لسيد قطب : ١ / ٢٤٥ .

ولضرورة العلم في القيادة وأهميته وهبه الله تعالى للقادة من النبيين والمرسلين والملوك والصالحين من عباده فكانت سمة وميزة لهم وأساساً من أسس قيادتهم لأممهم :

فذكر أنها كانت من سمات القائد الأول لهذه الأمة وهو سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم ولم تنفك عنه في قيادته لها وخاصة في غزواته يقول – تعالى : " وَأَنزَلَ اللّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً " [النساء آية : ١١٣] .

فقوله – تعالى : "وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً" دليل على علمه وخبرته – صلى الله عليه وسلم – وأن الله – عز و جل – قد وهبه العلم و الخبرة لتكون أساساً من أسس قيادته ودعوته لأمته وإدارته لجميع شئون الحياة والمعنى (أي وعلمك الله أيها النبي الكريم من خفيات الأمور التي لم تطلع عليها قبل البعثة ، و من أمور الدين والشرائع والأحكام التي تعينك على دعوتك و قيادة أمتك وتدبير شئونها وكان فضل الله عليك عظيمًا حين علمك لم تكن تعلم ، عظماً لا تَحده عبارة ولا تحيط به إشارة) (١) .

وذكر القرآن الكريم أن العلم والخبرة كانا – أيضاً – سمة من سمات النبي الملك القائد داود – عليه السلام قال تعالى : " فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ " [البقرة آية: ٢٥١] فقوله تعالى : " وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ " (أى وعلمه الله من العلوم الشرعية والعلوم السياسية مما يتعلق بمصالح الدين والدنيا وضبط الملك ما

(١) انظر تفسير البيضاوي : ١ / ٢٥١ ، والبحر المديد، لابن عجيبة : ٢ / ١٤٠ .

يشاء تعليمه له ، فإنه ما ورث الملك من آبائه ، لأنهم ما كانوا ملوكاً بل كانوا رعاة) (١) .

وقد كان العلم والخبرة سبباً في طلب يوسف – عليه السلام – من ملك مصر أن يكون والياً على خزائن الأرض و في تمكينه في الأرض بعد توفيق الله تعالى له ، حيث قال تعالى عن نبيه يوسف عليه السلام : { وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ} (يوسف٥٤– ٥٥) ، فالآية تدل على أنه كان من مؤهلات تمكين يوسف – عليه السلام – في الأرض علمه وخبرته بما تولاه ، قال الطبري عند تفسيره لقوله تعالى : " إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ " قولين في تفسير الآية : " وأولى القولين عندنا بالصواب، قولُ من قال: معنى ذلك:" إني حافظ لما استودعتني، عالم بما أوليتني"، لأن ذلك عقيب قوله: " اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ " ، ومسألته الملك استكفاءه خزائن الأرض، فكان إعلامه بأن عنده خبرةً في ذلك وكفايته إياه، أشبه من إعلامه حفظه الحساب، ومعرفته بالألسن " (٢) .

وقال سبحانه عن يوسف عليه السلام – أيضًا: " وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ" [يوسف : ٢٢] ، وقال عن كليمه موسى – عليه السلام : " وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ " [القصص : ١٤] ، وقال سبحانه عن نبيه لوط عليه السلام : " وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا " [الأنبياء : ٧٤] ، وقال عن النبيين

(١) مفاتيح الغيب : ٦ / ٥١٥ ، وتفسير السعدي : ١٠٨ .
(٢) تفسير الطبري : ١٦ / ١٥٠ .

الملكين القائدين العظيمين دواد وسليمان – عليهما الصلاة والسلام : " فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا " [الأنبياء : ٧٩] .

وأخبر جل وعلا – أيضاً – أن العلم والخبرة كانا من سمات القادة الصالحين من عباده مثل عبده الصالح الخضر قال تعالى : " فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً " [الكهف آية : ٦٥]، وأنها – أيضاً – من سمات ملوك الله – تعالى – الذين اصطفاهم للملك والقيادة مثل ذي القرنين ، وقصته التي وردت في سورة الكهف وما جاء فيها من الأخذ بالأسباب وطريقة تشييده لردم يأجوج ومأجوج ، وغير ذلك مما يدل على علمه وخبرته ، قال تعالى : " وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا فَأَتْبَعَ سَبَبًا...." الآيات [الكهف : ٨٣ – ٩٩] ، ومعنى " سَبَبًا " في قوله تعالى : " وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا " أي علماً يوصله إلى حيث يريد قاله الزجاج (١) .

هذا كله وإن دل على شئ فإنما يدل على قيمة العلم والخبرة في القيادة، وأنهما أساس من أسسها لا تستقيم القيادة بدونهما، سواء أكانت قيادة عامة أو خاصة ، فلا يستقيم أن يتولى القيادة من لا علم له بها وبسماتها وأنماطها، ومؤهلاتها، وكيفية ممارستها وكل ما يتعلق بها .

(١) معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٣٠٨ .

المطلب الثالث : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المعروف هو : كل ما حسنه الشرع وأمر به ، والمنكر هو: كل ما أنكره الشرع وحكم بقبحه ونهى عنه (١) .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كانت مهمة القادة من الأنبياء والمرسلين – عليهم السلام – حيث أمروا أقوامهم بكل بخير يحقق لهم السعادة في الدارين، ونهوهم عن كل شر يجلب لهم الشقاوة والخسران في الدنيا والآخرة ، قال تعالى مبيناً ذلك : { وَلَقَدْ بَعَثْنا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ } [سورة النحل آية ٣٦] ، أي : " ما من أمة إلا وقد بُعث فيهم رسولًا يأمرهم بالخير الذي هو الإيمان وعبادة الله، وباجتناب الشر الذي هو طاعة الطاغوت"(٢) وكل من دعا إلى شر وضلال .

وقد صرح الله – تعالى – بأن من أوصاف القائد الأول لهذه الأمة سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – أنه كان يأمر بكل معروف ، وينهى عن كل منكر فقال تعالى : { يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ الْمُنكَرِ} (الأعراف /١٥٧)، " أى هذا الرسول النبي الأمى الذي يجده أهل الكتاب مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل من صفاته كذلك أنه يأمرهم بالمعروف الذي يتناول الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر كما يتناول مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم، وغير ذلك من الأمور التي جاء بها الشرع

(١) انظر: التعريفات للجرجاني ، ص : ٢٢١ ، رسالة الشرك ومظاهره ، مبارك بن محمد الميلي الجزائري، ص : ٤٥٣ .

(٢) الكشاف للزمخشري : ٢ / ٦٠٥ .

الحنيف ، وارتاحت لها العقول السليمة، والقلوب الطاهرة وينهاهم عن المنكر الذي يتناول الكفر والمعاصي ومساوئ الأخلاق " (١) .

وقد بيَّن الله – عز وجل – أن من يمكنه في الأرض، ويجعل له السلطة، ويتولى قيادة المسلمين دور عليه دور مهم لابد وأن يقوم به في المجتمع الذي يقوده ، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال جل وعلا : { الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنْ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ}(الحج/٤١) ، نقل القرطبي عند تفسيره لهذه الآية عن " ابن أبي نجيح (٢) في قوله: " الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ " أنه قال : يعني الولاة ، وعن الضحاك أنه قال : هو شرط شرطه الله – عز وجل على من آتاه الملك، ثم قال القرطبي : وهذا حسن (٣) .

" ومعنى: { مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ} " أي جعلنا لهم سلطاناً وقوة وغَلَبة، فلا يَجترئ أحد عليهم أو يزحزحهم، وعليهم أنْ يعلموا أن الله ما مكَّنهم ونصرهم لذاتهم، وإنما ليقوموا بمهمة الإصلاح وينقوا الخلافة الإنسانية في الأرض من كُلِّ ما يُضعِف صلاحها أو يفسده " (٤) .

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي : ٣٩٣/٥ .

(٢) هو : عبد الله بن أبي نجيح ، واسمه يسار الثقفي، أبو يسار المكي، مولى الأخنس بن شريق ، عن وكيع قال : كان سفيان يصحح تفسير ابن أبي نجيح ، وثقه أحمد بن حنبل وآخرون ، مات سنة إحدى وثلاثين ومئة ، انظر : تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المزي : ١٦ / ٢١٥ – ٢١٨ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن : ١٢ / ٧٣ .

(٤) تفسير الشعراوي : ١٦ / ٩٨٥٢ .

قال القرطبي : " ثم إن الأمر بالمعروف لا يليق بكل أحد، وإنما يقوم به السلطان إذ كانت إقامة الحدود إليه، والتعزيز إلى رأيه، والحبس والإطلاق له، والنفي والتغريب، فينصب في كل بلدة رجلًا صالحًا قويًا عالمًا أمينًا ويأمره بذلك، ويمضي الحدود على وجهها من غير زيادة، قال الله تعالى : { الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنْ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ}(الحج/٤١) .." (١) .

<u>ومما تدل عليه الآية الكريمة ما يلي :</u>

١- أنها دلت على " إيجاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على من مكنه الله في الأرض وأقدره على القيام بذلك" (٢) .

٢- أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسباب النصر والتمكين لأن الله عز وجل قال قبل هذه الآية . { .. وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ }(الحج/٤٠) ثم وصف هؤلاء الذين وعدهم بالنصر فقال : " الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي ...." الآية .

٣- أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صمام أمن المجتمع وسبيل إلى إصلاح حال الرعية والقضاء على الفساد وكبح جماح الشر ، " وهو الضامن الأكبر لسلامة الدين، وسلامة المجتمع، وسلامة الدولة " (٣) ، لذا أمر الله تعالى به في الآية الكريمة .

---

(١) تفسير القرطبي : ٤ / ٤٧ .

(٢) فتح القدير : ٣ / ٥٤١ .

(٣) التيسير في أحاديث التفسير ، محمد المكي الناصري : ٤ / ١٨٢ .

فاعلم أخي القائد أن من أهم عوامل نجاح القيادة ولوازمها وأسسها تطبيق فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى تستقر أمور الرعية بعيداً عن الفساد الأخلاقي والمجتمعي والفكري سواء أقمت بهذا بنفسك أو كلفت بذلك غيرك (نظام الحسبة) ، كما قال تعالى : { وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ}(آل عمران/١٠٤) ، هذا في القيادة العامة ، أما الخاصة كقيادة البيت أو المدرسة أو الجامعة أو المؤسسة أو الشركة أو المصنع أو غير ذلك ، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مؤهلات القيادة وأسس نجاحها – أيضاً – فاحرص على ذلك أخي القائد على تطبيق هذه الشعيرة حتى تنجح في قيادتك وتكون أهلاً للخيرية التي أخبر الله تعالى عنها في قوله : { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمْ الْفَاسِقُونَ} (آل عمران/١١٠) ، وحتى تكون ممن أثنى الله عليهم في قوله : {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ }(التوبة/٧١) .

المطلب الرابع: الشورى وعدم الاستبداد بالرأي

من الأسس العظيمة للقيادة في الإسلام تطبيق مبدأ الشورى وعدم الاستبداد بالرأي، والشورى تعني : " استطلاع رأي الأمة، أو من ينوب عنها في أمر من الأمور العامة المتعلقة بها بهدف التوصل فيها إلى الرأي الأقرب إلى الصواب الموافق لأحكام الشرع تمهيداً لاتخاذ القرار المناسب في موضوعه " (١).

والشورى التي نقصدها – هنا – كمبدأ من مبادئ القيادة وأساس من أسسها أعم مما جاء في هذا التعريف، لأن هذا التعريف قاصر على الشورى في الحكم والولاية، ويهمنا في دراستنا هنا الشورى في الأمور العامة المتعلقة بمصالح الأمة الإسلامية على مستوى الفرد أو الجماعة ، وكذلك الشورى الخاصة بالحكم والولاية ولذا فإن الشورى بمفهوم أعم : هي : " التعاون في تبادل الرأي ومداولته في أمر من أمور المؤمن أو الجماعة المؤمنة أو الأمة المؤمنة على نهج أو أسلوب وأسس وقواعدَ تحقق أهدافاً وغايات تجتمع كلها لتبحث عن الحق أو ما هو أقرب إليه طاعة وعبادة، ويكون النهج والأسلوب والقواعد والأهداف والغايات كلها ربانية يحددها منهاج الله " (٢) .

وقد اهتم القرآن الكريم بالشورى في القيادة العامة، وجعلها ركناً من أركانها وأساسًا من أسسها ، وقد أمر الله بها القائد الأول للأمة الإسلامية وهو رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال تعالى : " وَشَاوِرْهُمْ فِي

(١) حقوق الإنسان وحرياته الأساسية ، ٢٢٥ د. هاني سليمان الطعيمات ، ص : ٢٢٥ .
(٢) الشورى وممارستها الإيمانية ، عدنان علي رضا النحوي ، ص : ٢٤ .

الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ " [آل عمران آية :١٥٩] ، (ففي هذه الآية الكريمة أمر الله رسوله الكريم بالمشاورة – في غير الأمور التي يرد الشرع بها – وهو مايقتضي مشاورة القائد أفراد مجموعته فيما يتخذ من قرارات ويمضيه من تصرفات وذلك باستطلاع آرائهم في مرحلة إعداد القرار للوقوف عل وجهات نظرهم ، فإذا ما انتهى إلى رأي مقنع أمضاه ، وأصدر قراره على مقتضاه .

فالقائد هنا لا ينفرد باتخاذ القرار على نحو ما تجري عليه القيادة المتسلطة ، ولا يترك للجماعة أمر اتخاذ القرار بنفسها على نحو ما تأخذ به القيادة المتراخية [المسترسلة] إنها قيادة وسط بين الفردية والجماعية . إن هذا الواجب يفرض على أفراد الجماعة بالمقابل واجب الأمانة والإخلاص في إبداء الرأي عبد طلبه منهم " (١) .

هذا وفي قوله تعالى : " وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ " عدة مسائل منها :

المسألة الأولى : قال ابن عطية : والشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام ؛ ومن لا يستشير من الحكام أهل العلم والدين فعزله واجب"(٢).

المسألة الثانية : الآية الكريمة تأمر بالمشاورة ، (وفَرْق بين المشورة والتفويض، فحين يُفوِّض رئيس الدولة شخصاً أو هيئة لدراسة أمر من الأمور، أو اتخاذ قرار، فهي صاحبة الرأي، وحين تعرض عليه ما

(١) الفكر الإداري الإسلامي والمقارن – الأصول العامة للدكتور / حمدي أمين عبد الهادي ص :١٧٧ .

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية : ١ / ٥٣٤ .

توصلتْ إليه يعطيها الموافقة؛ لأنه فوَّضها في هذا الأمـــر، إذن: التفـــويض يجيز لك اتخاذ القرار، أمَّا المشورة فتقف عند عرض الرأي فحسب) (١) .

المسألة الثالثة : الآية الكريمة أمرت النبي – صلى الله عليه وسلم – قائد الأمة ونبراس هدايتها بمشاورة أصحابه وقد امتثل لأمر ربـــه فكـــان يشاورهم فيما لا وحي فيه من السماء، لكنه تارة كان يأخذ برأي الأكثريـــة كما في غزوة أحد، وتارة يأخذ برأي الواحد كما في غزوة بدر ، وتارة كان يستقل برأيه ويلزم المسلمين النزول عليه كما في صـــلح الحديبيـــة وذلـــك بتوجيه من الله – تعالى ، وهذا التنوع جاء موافقاً لتنوع المواقف ، فيوضح – صلى الله عليه وسلم – مواطن الشورى ومتى يؤخذ بها (٢) .

المسألة الرابعة : ظاهر في قوله : " وَشَاوِرْهُمْ " يقتضي الوجـــوب ، وحمله الشافعي رحمه الله ذلك على الندب (٣) ، والراجح أنه للوجوب لأنـــه أمر والأمر يقتضي الوجوب ما لم يكن هناك صارف يصرفه من الوجوب إلى الندب ولا يوجد هنا صارف .

المسألة الخامسة : هل الشورى ملزمة للقائد أم لا ؟ !

اختلف العلماء حول استشارة الحاكم : أهي ملزمة له أم غير ملزمة؟ وإجابة هذا السؤال في قوله تعالى : " وَشَاوِرْهُمْ فِي الأمر فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى الله . . . } [آل عمران : ١٥٩] فهذا يدل على أنها غيـــر ملزمـــة ،

---

(١) تفسير الشعراوي – الخواطر : ١٩ / ١١٩٠٥ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٢ / ١٤٩ ، ١٥٠ ، و الشورى بين الأصالة والمعاصرة لعـــز الـــدين التميمي ص : ٧٨ .

(٣) انظر في هذه المسائل : مفاتيح الغيب للرازي : ٩ / ٣٩٧ ، والجامع لأحكـــام القـــرآن للقرطبي : ٤ / ٢٥٢ .

فللحاكم أنْ يسمع المشورة ، وأنْ يقارن بين الآراء ويفاضل بينها ، ثم يكون له وحده القرار النهائي " فَإِذَا عَزَمْتَ " أي : أنت وحدك .

وفي العالم المعاصر نرى الأنظمة إذا احتاجت إلى أَخْذ الآراء في موضوع ما ترجح الجانب الذي به الرئيس ، وهذا لا يصح ، فالآراء تنير للرئيس الطريق ، وتوضح له الصورة ، وله هو القرار الأخير؛ لأن الحيثية

التي انتخبته من خلالها أنك تشهد له بالتفوق ، إذن : فهو الذي يرجح أحد الآراء " (١) .

ومن الآيات التي تدل على قيمة الشورى وأهميتها في نجاح القيادة والقائد قوله – تعالى : " وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ " [الشورى آية : ٣٨]، فلأهميتها في القيادة ذكرها القرآن الكريم في صفات المؤمنين بعد الصلاة، وقبل الإنفاق فجاءت وسطاً بين هاتين الفريضتين ،

ومعنى قوله تعالى : " وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ (أي أمر المسلمين الديني والدنيوي " شُوْرَى بَيْنَهُمْ " لا يستبد أحد منهم برأيه في أمر من الأمور المشتركة بينهم فيما لا وحي فيه...، وذلك كالرأي في الغزو والجهاد، وتولية الموظفين لإمارة أو قضاء، أو غيره، وكالبحث في الأمور الأسرية و المسائل الدينية عمومًا ، فإنها من الأمور المشتركة ، والبحث فيها لبيان الصواب مما يحبه الله) (٢) .

---

(١) تفسير الشعرواي : ١١٩٠٤/١٩ .

(٢) انظر روح البيان : ٨ / ٢٥٣ ، وتفسير السعدي ص : ٧٦٠ .

وعندما نستعرض القصص القرآني نقف على نماذج من القادة السابقين الذين كانوا يجعلون الشورى مبدأً من مبادئ قيادتهم لرعاياهم، وأساساً من أسسها ويظهر ذلك – على سبيل المثال – في قصة بلقيس ملكة سبأ حين عرضت خبر سليمان – عليه السلام – على قومها عندما دعاها للإسلام ، فلم تقطع في الأمر برأيها، وقد كانت قادرة على اتخاذ القرار وحدها، لكنها لجأت إلى الشورى لتستأنس بأرآء قومها وخاصتها ، والمداولة بينها وبينهم لم تكن بحثاً عن مخرج أو تحرياً لحق بل كانت أسلوباً في القيادة ونمطاً من أنماط الحكم، وقد قص القرآن الكريم خبرها في قوله : " قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ " [النمل الآيات : ٣٢ – ٣٥]

فتأمل كيف استشارت قومها في هذا الأمر، ومع ذلك لم تأخذ برأي مستشاريها، لأنه لم يكن في رأيهم مصلحة للرعية ، وكيف ساست أمرها مع سليمان حفاظاً على قومها و مملكتها، ولاحظ أن مشاورتها لقومها لم تلغ دورها القيادي حيث اقترحت إرسال هدية لسليمان – عليه السلام – وفعلت ذلك لكن سيلمان لم يقبلها قال تعالى : " فَلَمَّا جَاء سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ " [النمل آية : ٣٦ ، ٣٧] .

حتى فرعون القائد الطاغية المتسلط نراه يتبع الشورى في بعض أموره فحين أذهله موسى- عليه السلام - بمعجزاته الباهرة وحججه الساطعة استشار أتباعه وخاصته في أمره وقد حكى الله ذلك في قوله : " قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ " [الشعراء الآيات : ٣٤ - ٣٧] ، " استشارهم في أمره وأغراهم به في قوله : {يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ} (الشعراء/٣٥) ، فأشاروا عليه بتأخير أمره وأمر أخيه وجَمْع السحرة لمقاومته " (١) .

والشورى في الإسلام لم تقتصر على القيادة العامة بل شرعت - أيضاً - في القيادة الخاصة مثل القيادة الأسرية وجعلت مبدأً من مبادئها ونمطاً من أنماطها تأمل على سبيل المثال قوله - تعالى : " فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا " [البقرة آية : ٢٣٣]، حيث ذكرسبحانه أنه لا بأس أن يفطم الطفل قبل بلوغ الحولين إذا كان هذا صادر عن تراض منها، وتشاور فيما بينهما ولم يستبد أحد منهما برأيه في ذلك .

وفي محيط القيادة الأسرية - أ يضاً - انظر كيف شاور إبراهيمُ ابنِه إسماعيلَ - عليهما السلام - الذي لم يجاوز عمره ثلاث عشرة سنة في إمضاء أمر الرؤية التي رأها في ذبحه، ولم يستقل برأيه في النزوع إلى تنفيذ الأمر ، قال تعالى : " فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء

(١) المحرر الوجيز : ٢ / ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ " [الصافات آية : ١٠٢] (وإنما شاوره في أمر قد علم أنه حتم من الله لما يلي :

١- ليثِّبت قدمه إن جزع ٢ - ويفرح بصبره إن ثبت ٣ - ولئلا يقع الذبح معافصة من غير إعلام به وبسببه ٤- وليعلم صبره على أمر الله وعزيمته على طاعته ، ٥ - وليكتسب المثوبة بالإنقياد لأمر الله - تعالى - قبل نزوله ، ٦ - وليكون سنة في المشاورة) (١) (ويلاحظ من خلال هذا النص - أيضاً - أن الشورى في مجال القيادة الخاصة لا تقتصر عل كبار السن فقط ، بل تشمل الصغار خاصة فيما يتصل بحياتهم، وهذا دليل على حكمة القرآن الكريم في توظيف جميع فئات المجتمع وعدم احتقار الرأي على فئة دون أخرى لأن أفراد المجتمع مطالبون بالمشاركة في بنائه واستقراره كل فيما يقدر عليه) (٢) .

هذا وللشورى في القيادة العامة والخاصة أخي القائد أهمية كبيرة وفوائد عظيمة منها ما يلي :

١- البحث عن الحق والصواب ضمن المنهج الشرعي، والوصول إلى أقرب الوسائل الملائمة للأمر المتشاور فيه.

٢- تأليف القلوب وجمع الكلمة، وسد منافذ الشر، والقيل والقال، وأدعى لقبول الأمر الناتج عن تشاور.

فقد نقل الطبري في تفسيره عن بعض السلف أنهم قالوا : " أمر الله نبيه _صلى الله عليه وسلم_ بقوله: "وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ" [سورة آل عمران،

(١) انظر روح المعاني : ٢٣ / ١٠٢ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ٥ / ٥٧٢ .
(٢) انظر أنماط القيادة الواردة في القرآن الكريم ومدى تطبيقها في الإدارة المدرسية ص: ٦٥.

الآية: ١٥٩] بمشاورة أصحابه في مكايد الحرب، وعند لقاء العدو، تطييباً منه بذلك لأنفسهم، وتألفاً لهم على دينهم(١) .

٣- تنسيق الجهود وتجميعها، والإفادة من الطاقات وعدم تبديدها، والقضاء على الازدواجية والتداخل، وهذا أمر واضح وبيّن، ولذلك قال -سبحانه-: "وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ" [سورة الأنفال، الآية: ٤٦] فالشورى وسيلة للاجتماع، واستثمار الطاقات، وباب من أبواب التعاون على البر والتقوى، الذي أمر الله به: "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى" [سورة المائدة، الآية: ٢] .. (٢) .

٤- الشورى ترسخ فكرة اشتراك الأمة مع الحاكم في تحمل مسؤولية البحث عن الصواب، أو الأفضل، والعمل به .

٦- الشورى توجِد تلاحماً حقيقياً بين الأمة والحكومة، بحيث يشعر الناس أنهم أصحاب دار، ليسوا ضيوفاً أو أجراء.

٧- الشورى توجِد اطمئناناً لدى الشعوب بصواب العمل، وأنهم لا يُقادون من خلال نزعات فردية، مما يساهم بدرجة كبيرة في قناعة الناس بما يصدر من تنظيمات، أو ترتيبات، وهذا يسهم بدوره في الالتزام بها، والعمل على إنجاحها.

---

(١) تفسير الطبري : ٧ / ٣٤٤ .

(٢) انظر في هذه الفوائد : ملامح الشورى في الدعوة الإسلامية، لعدنان علي رضا النحوي ص : ٣٠٣، و موسوعة البحوث والمقالات العلمية جمع وإعداد : علي بن نايف الشحود ص : ١ مقال ابن سليمان العمر .

٨- الشورى تمثل دافعاً من دوافع العمل والإنتاج؛ حيث يشعر الإنسان بالانتماء إلى مجتمع كبير يقدره ويعترف بمكانته.

٩- الشورى تقود إلى المشاركة في تدبير الشأن العام وتحمل المسؤولية في ذلك، وتقضي على السلبية واللامبالاة التي تعاني منها المجتمعات.

١٠- الشورى تعمل على إنضاج الرأي العام، وتسهم بدور كبير في تكوين الرأي العام الرشيد ([1]).

فتأمل أخي القائد الشورى وثمارها، وطبقها في قيادتك حتى تكون قائداً ناجحاً .

(١) انظر مقال : حقيقة الشورى بين الاتباع والادعاء ، لمحمد بن شاكر الشريف منشور في مجلة البيان تصدر عن المنتدى الإسلامي عدد رقم : ٢١٧ ص : ٤ .

المطلب الخامس: الأمانة في القيادة

الأمانة : هي كل حق لزمك أداؤه وحفظه " (١) أو "هي الأمور التي يُؤْتَمَن عليها العبد ، فتشمل الأمانة التي بينه وبين الله ، فإنه ائتمن عبده على إقامة الواجبات وترك المحرمات ، فالقيام بذلك أداء للأمانة ومراعاة لها ، وترك بعض الواجبات وخصوصًا السرية التي لا يطلع عليها إلا الله ، أو التجرؤ على بعض المحرمات ترك للأمانة واتصاف بالخيانة ، ويشمل أيضا الأمانات التي بينك وبين الخلق في الدماء والأموال والحقوق وسائر المعاملات ، فمن قام بها فقد أدى الأمانة وحفظها ، ومن تعدى فيها أو فرط أو خان فقد تجرأ على الخيانة " (٢) .

والقادة الناجحون هم الذي يؤدون كل حق لزمهم أدائه وحفظه ، وكل ما يؤتمنون عليه سواء تعلق بحقوق الله أو بحقوق العباد ؛ وقد أمرهم الله بأداء الأمانة فقال : { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا } (النساء/٥٨) ، قال الخازن : (الخطاب في هذه الآية لولاة أمور المسلمين من الأمراء والحكام – وغيرهم يدخل معهم، ويدل على ذلك سياق الآية بعد ذلك وهو قوله : " وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً " [النساء آية : ٥٨]، ومعنى الآية إن الله يأمركم يا ولاة الأمور أن تؤدوا ما ائتمنتم عليه من أمور رعيتكم وأن توفوهم حقوقهم وأن تعدلوا بينهم في الحكم) (٣) .

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي : ٣ / ٢٢٣ . نقله عن المفرادات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني .

(٢) تفسير السعدي ، ص : ٩٤٣ .

(٣) تفسير الخازن : ١ / ٥٤٩ .

وقد أثنى الله – عز وجل – على المؤمنين المفلحين الوراثين للفردوس الأعلى ، ووصفهم بأنهم يحافظون على كل ما ائتمنهم الله عليه من حقوق، سواء أكانت حقوقاً لله أو حقوقاً للعباد فقال تعالى : { وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ } (المؤمنون/٨) ، والقادة هم أولى بامتثال أمر الله – تعالى – في أداء الحقوق والأمانات إلى أهلها، حتى يشملهم هذا الثناء ويعمهم هذا الوصف، ويكونوا قدوة لغيرهم في هذا الأمر ولا تضيع حقوق رعيتهم

و قد نهى سبحانه وتعالى جميع المؤمنين عن أن خيانة الله – تعالى – بترك ما أمر به وفعل ما نهى عنه، أو خيانة رسول الله صلى الله عليه وسلم بترك سنته، أو خيانة شيءٍ مما ائتمنوا عليه، فقال جل وعلا : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (الأنفال/٢٧) ، والقائد الناجح هو الذي يحذر مما نهى الله عنه في هذه الآية الكريمة ، إذ أن القيادة الناجحة هي التي " تسودها الأمانة في القول والعمل والمال، فلا تقوم حكومة قويمة إلا إذا كانت الأمانة هي السائدة بين الحكام والسائدة بين الشعب، والسائدة في العلاقات بين الشعب والحكومة ، فإذا لم تكن الأمانة فسد أمر الحاكم والمحكوم، وضاعت الأمة " (١) ، فهي وسيلة من وسائل نجاح القيادة، حيث إنها تجعل المقودين يشعرون بالطمأنينة والسكينة وراحة البال والسلم والأمان ، وبدونها تفشل القيادة ولا يأمن المقودون على أنفسهم ولا على أموالهم ، وهي تؤدي إلى غنى القادة والمقودين؛ لأنه إذا عُرِف القائد بالأمانة وعمل على نشرها في مجتمعه كثر التعامل معه من القادة الآخرين وغيرهم من تجارة وبيع وشراء وغير ذلك،

(١) زهرة التفاسير ، المعروف لأبي زهرة : ٤ / ١٧٥٥ .

وكثر التبادل التجاري بين أفراد مجتمعه فينعمون بالغنى ورغد العيش ، فهي تحقق الأمن النفسي والأمن الاجتماعي والأمن الاقتصادي للقادة والمقودين وكل ذلك من عوامل نجاح القيادة .

ولما للأمانة من قيمة عظيمة وأهمية كبيرة في القيادة جعلها الله تعالى صفة من صفات خير القادة من الأنبياء والمرسلين – عليهم السلام – الذين ائتمنهم الله على رسالته إلى خلقه وجعلهم دعاةً وقادةً لأممهم ، على رأسهم خاتم النيين والمرسلين سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم :

فمثلًا سقول تعالى – مبيناً أمانة نوح – عليه السلام – في دعوته وقيادته لقومه : " كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ. إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ " [الشعراء الآيات : ١٠٥ – ١٠٧) ، ومعنى : " إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ" أي : (إني رسول من رب العالمين إليكم، أمين فيما بعثني به ، أبلغكم رسالة الله لا أكتمكم منها شيئاً ولا أزيد فيها ولا أنقص منها ، معروف بينكم بالأمانة وعدم الخيانة أو الغش أو المخادعة ، وهذا يوجب تمام الانقياد له ، فإنْ كانت عندكم غفلة فقد رَحم الله غفلتكم ، ونبّهكم برسول أمين يقودكم إلى الخير ويَعِظكم ويعلّمكم ويُبلّغكم منهج الله ، وهو أمين لن يغشَّكم في شيء حتى لا تقولوا : إنَّا كنَّا غافلين ، فما دُمْت أنا مرسلاً من الله إليكم ، وأميناً عليكم وعلى دعوتي ، فاسمعوا مني وانقادوا...) ([1]).

(١) انظر تفسير ابن كثير : ٦ / ١٥١ ، و تفسير الشعراوي : ١٧ /١٠٦٢١ .

وقد ضرب يوسف – عليه السلام – المثل الأعلى في أمانته في حكمه ووزارته كما ضرب المثل قبلها في أمانة الحفاظ على عرض العزيز بعد أن راودته عن نفسه، فأبى وهذا هو الذي جعل ملك مصر آنذاك أن يقول له كما ذكر المولى – جل وعلا – ذلك في كتابه : " وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ " [سورة يوسف آية : ٥٤] ، فقال يوسف – عليه السلام – مزكًا لنفسه بالأمانة في قيادته ووزارته : " قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ " [يوسف آية : ٥٥] " أي قال ملك مصر حين تحقق من براءة يوسف – عليه السلام – ونزاهة عرْضه مما نسب إليه وأمانته وصدقه : " ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي " أي: أجعله من خاصّتي وأهل مشورتي " فَلَمَّا كَلَّمَهُ " أي: خاطبه الملك وعرفه ، ورأى فضله وبراعته ، وأمانته ، وعلم ما هو عليه من خَلْق وخُلُق وكمال قال له الملك : " إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ " أي: إنك عندنا قد أصبحت ذا مكانة وأمانة)(١) .

أما عن أمانة الرسول صلى الله عليه وسلم فحدث ولا حرج، فهي من جملة أخلاقه العظيمة التي عرف بها قبل البعثة وبعدها، وملك بها القلوب والنفوس وقاد الأمة بها، قال تعالى : { وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ } (القلم/٤). "

وقد وصفه الله – عز وجل – بالأمانة في تبليغ الدعوة، وقيادة الأمة فقال تعالى : " إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ " [التكوير : ١٩– ٢١] ، فقوله – تعالى : " مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ " (أكثر المفسرين على أنه مراد به نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – أي

(١) تفسير ابن كثير : ٤ / ٣٩٥ ، و تفسير السعدي ص : ٤٠٠ .

مقبول القول مصدق بقوله مؤتمن على ما يرسل به ويؤدي من وحي وامتثال أمر) (١) .

هذا وللأمانة في القيادة صور عديدة غير الأمانة على الأنفس والأموال والحقوق ، منها :

اختيار القادة للأكفاء والصالحين وتوليتهم للمناصب والإدارات والمهام والولايات في الدولة أو الشركة أو المصنع أو المؤسسة أو غير ذلك ، وإسناد الأمر لأهله والأصل في ذلك قوله تعالى : { قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ } [القصص آية :٢٦]. فهو الأصلح في قيادة أسرته .

ومنها : أمانة قيادة الأسرة : فليكن قائد الأسرة أميناً في تربية أولاده فيربيهم تربية حسنة ترضى الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم – وأميناً في النفقة عليهم فلا ينفق عليهم إلا من حلال، وأميناً على عقولهم فلا يعلمهم إلا في دور التعليم الإسلامية، ولا يعلمهم إلا ما يتفق مع منهج الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم ، وليضع نصب عينيه قول الحق – سبحانه : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ } [التحريم آية : ٦] .

(١) انظر المحرر الوجيز : ٤١٧ ، و الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض: ١ / ١٣٤، و التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور: ٣٠ / ٤١٢ .

ومن أهم تلك الصور – أيضًا : " الأمانة المعنوية : حيث تمتد حدود الأمانة إلى ما هو أبعد من القضايا المالية ، فهي تشمل أمانة الفكر والرأي والموقف، وعلى سبيل المثال عدم بخس العاملين حقوق التقدير والثناء الممزوج بالحب والرعاية ويكون شعار القائد { وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ } [القصص آية : ٢٧] ، ومساعدتهم في قضاياهم ومشاكلهم المؤرقة بقدر الاستطاعة " (١) .

المطلب السادس: العدل بين المقودين

العدل هو : " إعطاء كل ذي حق حقه من غير تحيز أو محاباة ، أو تفرقة بين المستحقين ، أو تدخل لهوى النفس " (٢) .

وليس المراد بالعدل هنا العدل في الحكم فقط ، وإنما هو العدل في سائر الأمور والمعاملات والحقوق والواجبات كالعدل بين الأولاد، والعدل بين الزوجات في محيط الأسرة ، والعدل في الصلح بين الناس، وكذا العدل بين الطلاب والتلاميذ في الكليات والمعاهد والمدارس، والعدل بين الموظفين في العمل والعدل في الشهادة وغير ذلك مما يقع تحت مسئولية القائد .

وقد أمر الله تعالى المؤمنين قادة ومقودين بالعدل العام في كل شئون الحياة تعالى : { قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ } (الأعراف آية :٢٩) ، " أي قل أيها النبي الكريم للمؤمنين: أمركم ربي بالعدل في العبادات والمعاملات، لا بالظلم والجور، فأطيعوه فيما أمركم به " (٣) ، (فالعدل الذي أمر الله به في هذه

---

(١) ثلاثون وصية ووصية لتكون قائداً ناجحاً ، لأمير بن محمد المدري ص : ٢٩ بتصرف .
(٢) أخلاقنا لمحمد ربيع جوهري ص : ٢٠٧ دار الاعتصام – القاهرة .
(٣) تفسير السعدي ص : ٢٨٦ .

الآية عدل عام يشمل العدل في حقه – سبحانه – وفي حق عباده، فالعدل في ذلك أداء الحقوق كاملة موفرة بأن يؤدي العبد ما أوجب الله عليه من الحقوق المالية والبدنية، والمركبة منهما في حقه وحق عباده، ويعامل الخلق بالعدل التام، فيؤدي كل والٍ ، وكل قائد ما عليه تحت ولايته وقيادته، سواء في ذلك ولاية الإمامة والقيادة الكبرى، وولاية القضاء ونواب الخليفة، ونواب القاضي ، وغير ذلك ، والعدل هو ما فرضه الله عليهم في كتابه، وعلى لسان رسوله، وأمرهم بسلوكه، ومن العدل في المعاملات أن تعاملهم في عقود البيع والشراء وسائر المعاوضات، بإيفاء جميع ما عليك فلا تبخس لهم حقا ولا تغشهم ولا تخدعهم وتظلمهم ، وتسعى إلى تحقيق ذلك في المجتمع فالعدل واجب، والإحسان فضيلة مستحب وذلك كنفع الناس بالمال والبدن والعلم، وغير ذلك من أنواع النفع حتى إنه يدخل فيه الإحسان إلى الحيوان البهيم المأكول وغيره " (١) .

وقد أمر الله تعالى جميع المؤمنين قادة ومقودين بالعدل العام ، سواء أكان مع الله أو مع الناس وفي جميع شئون الحياة صغيرها وكبيرها دقيقها وجليلها ، فقال – تعالى: " إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ " [النحل آية :٩٠] .

وقد كان من مهام رسول الله صلى الله عليه وسلم القيادية والدعوية إقامة العدل العام مع كل الناس : الأولياء منهم والأعداء فقال – تعالى : { وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ " [الشورى آية : ١٥] (فالآية تأمر النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يقول لأهل الكتاب : وأمرني ربي أن أعدل بينكم

(١) تفسير السعدي ص : ٤٧٤ .

في جميع الأحوال والأشياء، فأسير فيكم جميعًا بالحق الذي أمرني به ربي وبعثني بالدعاء إليه، وعداوتكم لي لاتمنعني من معاملتي لكم بالحق والعدل)(١) .

و " العدل والمساواة هما مطلب أساسي في بناء القاعدة القيادية ، وذلك لأن أول ما يفسد على القائد حب قيادته ويعكر صفوها عليه هو الظلم والتفريط في حقوق المستحقين من بني البشر، وأن الظلم هو أساس كل خراب ودمار "(٢) ، " وهما أساس الملك ، وأمر تقتضيه الحضارة والعمران والتقدم ، وتشيد به كل العقول ، وأصل من أصول الحكم في الإسلام ، ولابد للمجتمع منه حتى يأخذ الضعيف حقه ، ولا يبغي القوي على الضعيف ، ويستتب الأمن والنظام ، وأجمعت الشرائع السماوية على وجوب إقامة العدل ، فعلى الحاكم وأتباعه من الولاة والموظفين والقضاة التزام العدل ، حتى تصل الحقوق لأهلها " (٣) ، " وشعور الأفراد أيها القائد أنك عادل معهم يمنحهم الثقة فيك وفي قيادتك، وخاصة في الأوقات االصعبة الحاسمة وإذا قُدْتَ قومًا فاجعل العدل بينهم وبينك تأمن كل ماتتخوف " (٤) .

فما من شك أنَّ أي مجتمع يسود فيه العدل سوف ينعم أفراده بالأمان والاستقرار والرضى وراحة البال سواء أكانوا قادة أو مقودين (ومن فقد العدل في قيادته لابد له وأن يفقد قسطاً كبيراً من الراحة النفسية والجسدية ويرغم القائد نفسه على كثير من أسباب الحيطة والحذر وتوفير عوامل

(١) انظر: تفسير الطبري : ٢١ / ٥١٦ ، وتفسير البغوي ٧ / ١٨٨.
(٢) موضوعات في فن القيادة لمحمد تيسير التميمي ص : ٤٤ .
(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج لوهبة الزحيلي : ٥ / ١٢٤ .
(٤) صناعة القائد ص : ١٦١ .

المنعة والأمان للتغلب على كل المعطيات والمستجدات التي تكون من أسباب القلق وقلة الشعور بالأمان والاطمئنان ذلك؛ لأنه من العدل ينبع ؛الرضى و قناعة المقتادين بكل ما يصدر عن شخص قائدهم ، وهذا يُسَهِّل على القائد كثيراً من الأمور التي تحتاج في كثير من الأحيان إلى مزيد من الجهد والدراسة والتمحيص "(١) .

واعلم أيها القائد أن العدل في القيادة أمر " حسن في الفطرة لأنّه كما يصدُّ المعتدي عن اعتدائه ، كذلك يصدّ غيره عن الاعتداء عليه ، كما قال تعالى : " لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ " [البقرة : ٢٧٩] .. " (٢) .

والعدل الذي أمرك الله به أيها القائد، ليس قاصراً على العدل في الحكم فقط، بل يشمل العدل في الحكم، كما أمر تعالى به ولاة الأمور في قوله : { وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ } [النساء آية : ٥٨] " ، والعدل في القول وذلك بالصدق والإنصاف وعدم المحاباة، حتى لو كان الذي عليه الحق قريبًا لك كما أمر سبحانه بذلك في قوله : { وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى }(الأنعام/١٥٢) ، والعدل في الصلح بين الناس بلا محاباة طرف على حساب طرف آخر كما قال تعالى : " وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ " [الحجرات آية : ٩] .

---

(١) موضوعات في فن القيادة لمحمد تيسير التميمي ص : ٤٠ .

(٢) التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور : ٥ / ٩٣ ، ٩٤ .

واعلم أيها القائد أن مأمور بالعدل حتى مع الأعداء من غير المسلمين قال تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ " [المائدة آية :٨] .

فأقم أخي القائد العدل في ولايتك بكل صوره ، فأعط كل ذي حق حقه من غير تحيز أو محاباة ، أو تفرقة بين المستحقين، ولا تظلم أحداً على حساب أحد ، ولا تعاقب أحداً ظلماً ، ولا تستقطع شيئاً من مال أحد بدون وجه حق ، وإذا كنت قاضياً فعليك بالمساواة : " بين الخصمين في خمسة أشياء في الدخول عليه والجلوس بين يديه والإقبال عليهما والاستماع منهما والحكم بالحق فيما لهما وعليهما وحاصل الأمر فيه أن يكون مقصود الحاكم بحكمه إيصال الحق إلى مستحقه وأن لا يمتزج ذلك بغرض آخر" (١) .

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن : ١ / ٣٩٢ .

المطلب السابع : الصدق في الأقوال والأفعال

الصدق في الأقوال والأفعال مع الرعية من أعظم أسس القيادة التي تؤدي إلى نجاحها لأنها تجعل المقودين يسمعون كلام القائد ويثقون به ، ويستمعون إلى وعوده وعهوده، ويقتعنون بها ويطمئنون للتنفيذ .

وقد أمر الله تعالى المؤمنين جميعًا بما فيهم القادة بالصدق فقال: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} (التوبة/١١٩) ، أي: " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله باتباع ما أمر به بقدر الاستطاعة، وترك ما نهى عنه وبين تحريمه مطلقًا " وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ " أي مع جماعة الصادقين ، دون المنافقين الذين يتنصلون من ذنوبهم بالكذب ويؤيدونه بالحلف ، والصادقون هم المعتصمون بالصدق والإخلاص في جهادهم إذا جاهدوا، وفي عهودهم إذا عاهدوا، وفي أقوالهم ووعودهم إذا حدثوا ووعدوا، وفي توبتهم إذا أذنبوا أو قصروا، والمنافقون ضدهم في ذلك وغيره " (١) .

قال القرطبي عند تفسيره لهذه الآية : " حق من فهم عن الله وعقل عنه أن يلازم الصدق في الأقوال، والإخلاص في الأعمال، والصفاء في الأحوال، فمن كان كذلك لحق بالأبرار ووصل إلى رضا الغفار " (٢) .

وقال أبو زهرة : " والصدق ليس مقصورا في معناه على الصدق في الخبر، بل إن ذلك أظهره وأقربه، وإن كان يشمل صدق الإيمان بأن يؤمن باللَّه ورسوله، وأن يقوم بما يوجبه الإيمان، ويصدق في الجهاد، ويصدق أمام الناس في إيمانه، فلا يخالف لسانه قلبه ولا عمله قوله، ومن الصدق

---

(١) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) : ١١ / ٥٨ .
(٢) تفسير القرطبي : ٨ / ٢٨٩ .

صدق النفس فلا يكذب على نفسه، فيحسن عمله وهو قبيح، ولا يخدع نفسه، ومن الصدق الإخلاص في كل ما يظهر على لسانه، فلا يخادع ولا ينافق، وفي الجملة الصدق ملاك الأخلاق الفاضلة، والإيمان الصحيح، والعمل الصالح " (١) .

وقال أيضاً : وقوله تعالى: " وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ " يفيد أن اللَّه تعالى يحث المؤمن على أن يعيش في بيئة يكون فيها الصدق سائدًا، والبر مسيطرًا، فإن فساد البيئة الفكرية والخلقية يؤدي إلى عموم الفساد، والبيئة الصالحة، تهذب آحادها، وتجعل الشر يختفي والخير يظهر، وظهور الخير يدعو إليه، وظهور الشر يحرض عليه.(٢)، والقائد الناجح هو الذي يهيئ هذه البيئة بأن يكون هو صادقًا في قوله ويأمر بذلك ويدعو إليه .

والقادة من الأنبياء والرسل- عليهم السلام – كان الصدق سجية لهم، فكانوا صادقين مع ربهم وفيما يبلغون عنه – جل وعلا – صادقين مع أنفسهم، صادقين مع أقوامهم، صادقين في أقوالهم و أفعالهم، وقولهم مطابق لفعلهم ، وقد أثنى الله عليهم كثيراً بسبب ذلك ، فقال تعالى عن جملتهم : { قَالُوا يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَانُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ}(يس/٥٢) ، وأخبر عن إبراهيم – عليه السلام – أنه كان كثير الصدق في حديثه وأخباره ووعوده فقال: { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا}(مريم/٤١) ، ومثله إدريس عليه السلام { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا} (مريم/٥٦). ، وقال عن إسماعيل – عليه السلام : {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً

(١) زهرة التفاسير : ٧ / ٣٤٧٧ .
(٢) زهرة التفاسير : ٧ / ٣٤٧٨ .

نَبِيًّا} (مريم /٥٤) معنى " إِنَّهُ كانَ صادِقَ الْوَعْدِ " أي كان مشهورًا بالوفاء، مبالغًا بإنجاز ما وعد، فما وعد وعدًا مع الله أو مع الناس إلا وفّى به، فكان لا يخالف شيئًا مما يؤمر به من طاعة ربه، وإذا وعد الناس بشيء أنجز وعده، وناهيك من صدق وعده أنه وعد أباه أن يصبر على الذبح، فوفّى بذلك، قائلًا: { سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ} [الصافات : ١٠٢] ..." (١) .

ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان الصدق سجية له قبل البعثة وبعدها، سواء أكان في صدق القول أو صدق الوعد قال تعالى : { وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا}(الأحزاب/٢٢).

أخي القائد ها هم أنبياء الله ورسله – عليهم السلام – كما أخبر الله عنهم – كانوا صادقين في قولهم وأفعالهم ، فنجحوا في دعوتهم وقيادتهم لأممهم فكن أنت أخي القائد صادقاً : صادقاً مع ربك، ، ومع نفسك، ومع رعيتك ، واحذر أن يخالف فعلك قولك حتى تكون من القادة الناجحين ، واحذر أن تكون ممن ذمهم الله بسبب كذبهم وعدم مطابقة قولهم لفعلهم، فاستحقوا بغض الله لهم، فقال جل وعلا : { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ } (الصف : ٢ ، ٣) .

(١) التفسير المنير : ١٦ / ١٢١ .

المطلب الثامن : الوفاء بالعهـــــــد

الوفاء هو إتمام الشئ والالتزام به : يقال " وفَّى بعهده يفـــي وفـــاءً، وأوفى: إذا تمم العهد ولم ينقض حفظه (١) .، والعهد هو : حفـــظ الشـــيء ومراعاته حالًا بعد حال، هذا أصله، ثم استعمل فـــي الموثـــق الـــذي تلـــزم مراعاته، وهو المراد (٢) ، وعلى هذا فالوفاء بالعهد هو : إتمام ما يلتزم به الإنسان و تنفيذه وعدم نقضه .

والوفاء بالعهد واجب شرعي ومبدأ من مبـــادئ الإســـلام ، و خلـــق عظيم من أخلاقه ، تخلق به النبي صلى الله عليه وسلم والأنبياء والمرسلين قبله ، حيث وفوا بعهودهم مع قومهم ، المؤمنين منهم وغيـــر المـــؤمنين ، فنجحوا في دعوتهم وقيادتهم .

وهو صفة طيبة وصف الله – تعالى – بها عباده المـــؤمنين فقـــال : { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ....إلى أن قال سبحانه {وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْـــدِهِمْ رَاعُونَ } (المؤمنون : ١ – ٨) .

والقائد الناجح هو الذي يتخلق بهذا الخلق الكـــريم، فَيفِـــي بـــالعهود والمواثيق التي بينه وبين المقودين حتى يكسب ثقتهم وينال رضاهم ، وكذا العهود التي بينه وبين غيرهم سواء أكانوا مسلمين، أو غير مسلمين وعلى مستوى الدول والجماعات والأفراد ، فلا ينقض العهد معهم إلا إذا نقضوا هم قبله ، فينجح في قيادتهم ويحيا هو ومقودينه في أمان ورخاء .

---

(١) المفردات في غريب القرآن ، ص : ٨٧٨ .

(٢) التعريفات للجرجاني ، ص : ١٥٩ .

قال الجاحظ مبيناً فائدة هذا الخلق العظيم خاصة في القيادة : " وهذا الخلق محمود ينتفع به جميع الناس ، فإن من عرف بالوفاء ، كان مقبول القول في جميع ما يعد به ، ومن كان مقبول القول ، كان عظيم الجاه ، إلا أن انتفاع الملوك بهذا الخلق أكثر ، وحاجتهم إليه أشد، وأنه متى عرف منهم قلة الوفاء، لم يوثق بمواعيدهم، ولم تتم أغراضهم ، ولم تسكن إليهم جندهم وأعوانهم " (١) وهكذا جميع القادة .

وقد أمر الله تعالى المؤمنين كافة قادة ومقودين بالوفاء بالعهد فقال : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ } (المائدة : ١) .

قال الزجاج عند تفسيره لهذه الآية الكريمة : " خاطب اللَّه جلَّ وعزَّ جميع المؤْمنين بالوفاءِ بالعقود التي عقدها اللَّه عليهم، والعقود التي يعقدها بعضهم على بعضٍ على ما يوجبه الدين، فقال: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا } (المائدة : ١) ، أي يا أيها الذين صدقوا النبي – صلى الله عليه وسلم – أوْفوا بالعُقود، والعقود العهود، يقال: وفيت بالعهْدِ وأوفيتُ ، والعقود واحدها عَقْد، وهي – أوكد العهودِ (٢)، و قال مقاتل بن حيان:" أَوْفُوا بِالْعُقُودِ " أي بالعهود التي عهد الله إليكم في القرآن مما أمركم من طاعته أن تعملوا بها، ونهيكم الذي نهاكم عنه، وبالعهد الذي بينكم وبين المشركين، وفيما يكون من العهد بين الناس (٣) .

---

(١) تهذيب الأخلاق للجاحظ ، ص : ٢٤ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ١٣٩ .

(٣) الوسيط للواحدي : ٢ / ١٤٧ .

وقال سبحانه آمراً المؤمنين بالالتزام بالعهد وعدم نقضه { وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا }(الأنعام/١٥٢) ، وقال تعالى: {وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلاَ تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ}(النحل/٩١) ، و " عهد الله – تعالى – لعباده هو ما شرعه لهم من دينه، فوفاؤهم بعهده قيام بأعباء ذلك الدين الكريم، وانتظام شؤونهم في هذه الحياة– أفراداً وجماعات وأمماً، متوقف على الوفاء من بعضهم لبعض بما بينهم من عهود؛ فالوفاء ضروري لنجاة العباد مع خالقهم؛ ولسلامتهم من الشرور والفوضى والفتن، وضروري– إذن– لتحصيل سعادة الدنيا وسعادة الآخرة " (١).

وقال الله – سبحانه – مخاطباً المؤمنين آمرًا لهم بالوفاء بالعهد : { وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً } ، قوله " مَسْؤُولاً " ، " أي مطلوب الوفاء به، فإنه مطلوب في الفطرة، وفي الشريع؛ فالعباد فطروا على استحسان الوفاء، ومطالبة بعضهم بعضاً به، والشرع طالبهم بالوفاء وشرعه لهم، ووعدهم الثواب عليه– ففي قوله: { إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً } ترغيب لهم في الوفاء بحسنه ومشروعيته وحسن الجزاء عليه، ويتضمن هذا الترغيب التخويف من ترك المطلوب " (٢) .

وكما أمر الله تعالى بالوفاء بالعهد، ورغب فيه ، نهى – سبحانه – عن الغدر ونقض العهد ورهب في من ذلك فقال سبحانه : { الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي

(١) تفسير ابن باديس ((في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير)) ، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي ، ص : ٩٧ .

(٢) تفسير ابن باديس ، ص : ٩٦ .

الأَرْضِ أُوْلَئِكَ هُمْ الْخَاسِرُونَ } (البقرة : ٢٧)، وقال عز وجل : { فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ }(المائدة : ١٣).

وذم الله – تعالى – من يخلفون وعودهم ، ولا تطابق أقوالهم أفعالهم فقال جل وعلا : { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ } (الصف : ٢ ، ٣) ، قال ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية الكريمة : " إنكار على من يعد عدة، أو يقول قولًا لا يفي به، ولهذا استدل بهذه الآية الكريمة من ذهب من علماء السلف إلى أنه يجب الوفاء بالوعد مطلقًا، سواء ترتب عليه غرم للموعود أم لا واحتجوا أيضا من السنة بما ثبت في الصحيحين(١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، إذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان"... " (٢) ، والآية – أيضاً – تدل على أن :" خلف الوعد مذموم شرعًا، مستوجب للإثم والمؤاخذة، أما في الماضي فيكون كذبًا، وأما في المستقبل فيكون خلفًا، وكلاهما مذموم " (٣) .

---

(١) صحيح الإمام البخاري ، كتاب الإيمان – باب علامة المنافق : ١ / ١٦ ، حديث رقم : ٣٣، صحيح الإمام مسلم ، كتاب: الإيمان – باب بيان خصال المنافق : ، ١ / ٧٨ ، حديث رقم : ٥٩ .

(٢) تفسير القرآن العظيم : ٨ / ١٠٥ .

(٣) التفسير المنير : ٢٨ / ١٦٤ .

فامتثل أخي القائد لهذه الأوامر الإلهية التي أمرت المؤمنين- الذين أنت من زمرتهم - بالوفاء بالعهد ، وحذرت من نقض العهد، وذكرت عواقبه المخزية ، فتخلق بهذا الخلق العظيم مع رعيتك، فلا تعدهم بشئ وتخلف وعدك معهم، فتسقط من نظرهم وتفقد ثقتهم بك، ولا يسمعون لك كلاماً بعد ذلك ولا يصدقون لك قولاً ، والتزم - أيضاً - بالعهود التي تعقدها مع الآخرين ممن ليسوا تحت قيادتك كالعهود التي تبرهما مع دول أو جماعات أخرى وإن كانوا غير مسلمين سواء أكانت في المعاملات كالبيع والشراء وغير ذلك، واعلم أن " الناس يتعاملون بحكم الضرورة، ويبنون تعاملهم على تبادل الثقة والعهود المبذولة من بعضهم لبعض بلسان المقال أو بلسان الحال، فأمروا بالوفاء بالعهد الذي هو أساس للتعامل، وفي ذلك سلامة مال كل أحد من التعدي عليه " (١) ، وسواء أكانت هذه العهود في الحرب والقتال، فالتزم بها أيضًا ولا تنقضها، إلا إذا هم نقضوها قبلك ، حتى تجنب نفسك ورعيتك الفتن والهلاك، وتنجح في قيادتك . واعلم أيها القائد أن " خلف الوعد دليل على حب الذات (الأنانية) وإهدار لمصلحة وكرامة ووقت الآخرين، وإخلال بالثقة بين الأفراد والجماعات، وما أسوأ خلف الوعد وأقبح بصاحبه، لذا كان مبغوضًا عند الله أشد البغض ومعاقبًا عليه، كما هو مبغوض مستنكر مذموم عند الناس جميعًا " (٢) .

(١) تفسير ابن باديس ، ص : ٩٦ .

(٢) التفسير المنير للزحيلي : ٢٨ / ١٦٢ ، ١٦٣ .

المطلب التاسع : الحكمة في القيادة

الحكمة هي " الإصابة في القول والعمل والاعتقاد ووضع كل شيء في موضعه – اللائق به – بإحكام وإتقان " (١) ، أو هي : " فعل ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي." (٢) ، فهي " مَلَكة يتأتَّى معها وضع الأمور في مواضعها الصحيحة، ووزن الأمور بموازينها الصحيحة، وإدراك غايات الأمور والتوجيهات ..." (٣) .

ونحن نضع التعريف الإجرائي للحكمة هنا فنقول : هي حسن التصرف واختيار النمط المناسب في القيادة عن علم وبصيرة وبإتقان وإحكام وقصد واعتدال .

" وهي فضل وهبة من الله تعالى يؤتيها من يشاء من عباده بعد تحصيل أسبابها " (٤) بل هي من أفضل العطايا وأجل الهبات، قال – تعالى: " يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً " [البقرة : ٢٦٩] ، أي :" يؤتي الله الإصابة في القول والفعل من يشاء من عباده ، ومن يؤت الإصابة في ذلك منهم، فقد أوتي خيراً كثيراً ، لأن الإنسان إذا أوتي الحكمة يكون قد اهتدى إلى العلم النافع ، وإلى العمل الصالح الموافق

---

(١) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى ، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، ص : ٣٠ ، و انظر : منازل السائرين لعبد الله الأنصاري الهروي ص : ٧٨ ، ومفاتيح الغيب للرازي : ٤/ ٥٩ .

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين : ٢ / ٤٤٩ .

(٣) في ظلال القرآن ، سيد قطب : ١ / ٢٥٤ .

(٤) انظر في هذه الأسباب : الحكمة لناصر بن سليمان العمر ص : ٥٥ – ٧٧ .

لما علمه ، وإلى الإيمان بالحق وإلى الاستجابة لكل خير والابتعاد عن كل شر ، كي يكون سعيداً في دنياه وأخراه " (١) .

والحكمة أمر ضروري لكل قائد و أساس من أسس القيادة يحتاج إليها القائد في كثير من المواقف إن لم يكن في كل الأحيان " فهناك معاضل في القيادة لا يحلها إلا حنكة الرأي وسداد الفكر الملتهبة جذوره في بواطن الهدوء المطلق، وذلك لأن الحكمة المطلقة لا تأتي إلا من خلال ذلك الهدوء المتشبث في أعماق الفكر والعقل لأنه ليس للحكمة من داء أشد تسلطاً ولا أفتن عليها من داء العصبية الهوجاء والتعجل الأعمى

ويسوقنا إلى هذا قول الله – عز وجل – لنبيه قائد الأمة مادحاً له بالرحمة واللطف والهدوء و التريث وضبط النفس والقلب وهذا من دواعي الحكمة ومما يساعد على إدراكها :" فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ " [آل عمران١٥٩] .... " (٢)

" وتظهر قيمة الحكمة – أيضاً – بمعرفة آثارها ، التي منها : الوصول إلى الأهداف من أقرب طريق ، وبأكثر النتائج ، وأقل الخسائر في المواقف الصعبة ، ومنها : تقريب القلوب بين القادة والمقودين، وإزالة الشحناء والبغضاء .بينهم (٣) "

---

(١) انظر تفسير الطبري : ٥ / ٥٧٦ ، والتفسير الوسيط ، لطنطاوي : ١ / ٥٠٠ .
(٢) انظر موضوعات في فن القيادة ص ٣٦ ، ٣٧ بتصرف .
(٣) مجلة البيان :٩٤/ ٢٤ .

" وكل نظام في الوجود مرتبط بهذه الصفة وكل خلل في الوجود وفي العبد فسببه : الإخلال بها فأكمل الناس : أوفرهم منها نصيبًا وأنقصهم وأبعدهم عن الكمال : أقلهم منها ميراثًا ولها ثلاثة أركان : العلم والحلم والأناة وآفاتها وأضدادها : الجهل والطيش والعجلة فلا حكمة لجاهل ولا طائش ولا عجول "(١) .

ولأهمية الحكمة في الدعوة والقيادة وهبها الله – عز وجل – للأنبياء والملوك والصالحين من عباده وأورثهم إياها وجعلها أساساً من أسس قيادتهم ودعوتهم لقومهم، قال – تعالى : " وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ " [آل عمران آية : ٨١] هذا على سبيل الإجمال أما على وجه التفصيل فقد :

منَّ الله بها على إبراهيم – عليه السلام – بعد أن طلبها منه وطلب من الله أن يثبته عليها ليقود بها أمته وتكون منهجاً له في دعوته فقال – تعالى – على لسانه : " رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ " [الشعراء آية :٨٣] ، ومعنى " رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً " " (أي يا رب هب لي من عندك حكمة أضع بها الأشياء في مواضعها، وأستعد بها لخلافة الحق ورياسة الخلق ودعائه هذا لربط العتيد وجلب المزيد) (٢) .

ووهبها لنبيه لوط – عليه السلام – فكانت نبراسًا له في دعوته وقيادته لأمته – قال تعالى : " وَلُوطاً آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً " [الأنبياء آية : ٧٤](فالله – عز وجل – يمتنُّ في هذه الآية على نبيه لوط – عليه السلام

(١) مدارج السلكين لابن القيم : ٢ / ٤٧٩ ، ٤٨٥ .

(٢) انظر تفسير البيضاوي ص : ٢٤٣ ، وتفسير أبي السعود : ٦ / ٢٥٠ ، وتفسير الشعراوي : ١٣ / ٨٢٧٦.

– بثلاث نعم هي : الحكمة والعلم بأمور الدين والنجاة من القوم الفاسقين، بدأها بالحكمة ؛ لمَ لها من فضل عظيم ودور كبير في الدعوة والقيادة : " وَلُوطاً آتَيْنَاهُ حُكْماً " أي أعطينا لوطاً – علي السلام – حكمة من عندنا وفضلنا يقضي بها بين قومه والحكمة وَضْع الشيء في موضعه) (١) .

وامتن بها على يوسف – عليه السلام – فكانت منهاجاً له في تعامله مع إخوته ورفقائه في السجن وفي دعوته وملكه وقيادته بعد ذلك فقال – سبحانه : " وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ " [يوسف آية :٢٢] .

وامتن الله بها على داود وسليمان – عليهما السلام – فكانت سلوكاً لهما في ملكهما وقيادتهما وهدايتهما لقومهما فقال – تعالى وقال – سبحانه – في حق دادود – : " فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ " [البقرة آية : ٢٥١] ، وقال في حقه – أيضًا : " وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ" [ص آية : ٢٠] ، وقال في حقهما معاً : " فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلّاً آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ " [الأنبياء : ٧٩] .

وتفضل بها على موسى – عليه السلام – فكانت نمطاً له في دعوته وقيادته لقومه وطريقاً له في مجادلته لفرعون وملئه فقال – تعالى عن موسى عليه السلام : " وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ

(١) راجع تفسير البغوي : ٥ / ٣٣١ ، و أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري: ٣ / ٤٢٨ ، و وتفسير الشعراوي ١٥ / ٩٥٩٤.

نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ " [القصص : ١٤] وقال – عز وجل : " فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ " [الشعراء٢١] .

وعلمها لعيسى – عليه السلام – فأصبحت منهجاً له في حياته والقيام برسالته ومهمته وتدبير شئون قومه فقال – عز من قائل: " وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ " [آل عمران : ٤٨] .

وأعطى سبحانه الحكمة أيضاً ليحيى – عليه السلام – في صباه لتكون له سجية منذ صغره ثم سلوكاً له في دعوته وقيادته : " يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً " [مريم آية : ١٢] .

وتفضل بها على عبده الصالح لقمان فصارت أسلوبًا له في قيادته لأسرته وسلوكًا له في حياته فقال – تعالى : " وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ " [لقمان آية : ١٢] .

وأنزلها الله – تعالى – على خاتم النبيين والمرسلين محمد – صلى الله عليه وسلم – لِمَ لها من فضل عظيم ومنزلة سامية وأهمية كبيرة في الدعوة وقيادة الأمة ، وأمره بتطبيقها في القول والعمل فطبقها كما أمره ربه ولم تفارقه في حياته ودعوته وقيادته لأمتة فقال – تعالى متفضلاً عليه : " وَأَنزَلَ اللّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً " [النساء: ١١٣] قال ابن جرير عند تفسيره لهذه الآية :(والصواب من القول في المراد بالحكمة في الآية الكريمة أنها العلم بأحكام

الله التي لا يدرك علمها إلا ببيان الرسول – صلى الله عليه وسلم– والمعرفة بها ، وما دل عليها، وأنها إصابة الحق في القول والفعل بالعلم) (١)

وأمر الله – عز وجل – نبيه – صلى الله عليه وسلم – بالحكمة في دعوته لتسهل عليه مهمته: " ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } [النحل :١٢٥] .

فتأمل أخي القائد مدى ضرورة الحكمة في قيادة المجتمعات البشرية وإلا ما أورثها الله – تعالى – للأنبياء والمرسلين والملوك الصالحين من عباده ، فاحرص دائماً على أن تكون قيادتك قائمة على الحكمة، حتى تستقيم قيادتك، وتتوج بالنجاح والفلاح، واعلم أنها مطلوبة في كل أمور القيادة خاصة في إصدار القرارات واختيار النواب والمعاونين لك في القيادة، وشغل المناصب والوظائف بالكفاءات، حتى يكون الرجل المناسب في مكانه الذي يتفق مع قدراته وخبراته، فلا يكون إصدار القرار أهوجاً أو متسرعًا صادرًا بدون حكمة أو بدون فكر وروية ، ولا يتم الاختيار بناءًا على الأهواء البشرية والمحسوبية والرغبات الخاصة بدون حكمة ، مما يؤدي إلى فشل القيادة والعصف بأهل الجدارة والاستحقاق قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم : " من استعمل رجلًا من عصابة وفي تلك العصابة من هو أرضى لله منه فقد خان الله، وخان رسوله، وخان المؤمنين» " (٢) .

---

(١) انظر تفسير الطبري : ٣ / ٨٧ ، ٨٨ .

(٢) رواه الحاكم في المستدرك : ٤ / ١٠٤ ، حديث رقم : ٧٠٢٣ ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

المطلب العاشر : الرَّقابـــــة

الرقابة هي : " المتابعة الدائمة والمستمرة لأحوال الرعية يقوم بها القائد بنفسه أو بتكليف غيره للتأكد من أن كل شئ يتم وفق الخطط الموضوعة، والتعليمات الصادرة، والمبادئ المعتمدة ، وذلك بهدف تقييم أداء الفرد أو الجماعة " (١) .

و" إن من أعظم مهام القائد أن تسير الأمور التي تحت ولايته على الشكل المطلوب ولا يتحقق ذلك إلا بالقيام بالرقابة الدائمة لمن هم تحت يده ، ليعرف مواطن الخلل فيصلحها ، وما كان من أمور إيجابية فإنه يزيدها ثباتًا، وهذه الرقابة صورة من صور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، [التى بين القرآن أنهما من مهام من مكنهم الله في الأرض من ولاة الأمور] قال تعالى : {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنْ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ}(الحج/٤١)...) (٢) ، قال الشوكاني: قوله تعالى : " الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ" قيل هم ولاة العدل ...، وفيه إيجاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على من مكنه الله في الأرض وأقدره على القيام بذلك " (٣) .

وقد بيَّن القرآن الكريم أن الرقابة ومتابعة أحوال الرعية كانت مهمة من مهمات قادة الأمم من الأنبياء – عليهم السلام – وأساساً من أسس قيادتهم لأممهم من ذلك :

---

(١) الإدارة في صدر الإسلام دراسة مقارنة لمحمد عبد المنعم خميس ص : ١٤٣ .

(٢) الرقابة الإدارية لعبد العزيز بن سعد الدغيثر ص :١٠ متاح على هذا الرابط : http://www.qassimy.com/book/view-316.html

(٣) فتح القدير : ٣ / ٥٤١ .

ما حكاه عن نبيه عيسى – عليه السلام : {مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} (المائدة /١١٧) ، ومعنى قوله : " وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ " ، أي " كنت رقيبًا وشهيداً على قومي أراعي أحوالهم وأحملهم على العمل بموجب أمرك وأمنعهم عن المخالفة مدة بقائي فيهم) (١) .

وما ذكره سبحانه عن نبي الله سليمان – عليه السلام – يدل على أنه كان قائدًا ناجحاً يتفقد أحوال رعيته ويراقبهم ويسأل عنهم، وأنه لا قيادة ناجحة بلا رقابة فاعلة فقال تعالى : {وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنْ الْغَائِبِينَ}(النمل/٢٠) ، المراد بالتفقد في الآية الكريمة : (تطلب الشيء وتعهده ومعرفة أحواله ، ومنه قولهم : تفقد القائد جنوده ، أى : تطلب أحوالهم ليعرف حاضرهم من غائبهم) (٢) ، ومعنى " وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ" أي طلب سليمان عليه السلام ما غاب عنه وفقد من الطير بحسب ما تقتضيه العناية بأمور الملك والتهمم بكل جزء منها " (٣) " فها هو ذا الملك النبي ، سليمان ، في موكبه الفخم الضخم ، ها هو ذا يتفقد الطير فلا يجد الهدهد ، ...و ندرك من افتقاد سليمان لهذا الهدهد سمة من سمات شخصيته : سمة اليقظة والدقة والحزم ، فهو لم يغفل عن غيبة جندي من هذا الحشر الضخم من الجن والإنس والطير ، الذي يجمع آخره على أوله كي لا يتفرق

(١) إرشاد العقل السليم ، أبو السعود : ٣ / ١٠١ ، والتفسير الوسيط لطنطاوي : ٤ / ٣٥٠ .
(٢) انظر المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني، و التوقيف على مهمات التعاريف لمحمد عبد الرؤوف المناوي ص : ١٩٣ ، والتفسير الوسيط لطنطاوي : ١٠ / ٣١٦.
(٣) المحرر الوجيز لابن عطية : ٤ / ٢٥٥ ، وزاد المسير لابن الجوزي : ٣ / ٣٥٧ .

وينتكث، وهو يسأل عنه في صيغة مترفعة مرنة جامعة : { مَا لِيَ لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنْ الْغَائِبِينَ } ويتضح أنه غائب ، ويعلم الجميع من سؤال الملك عنه أنه غائب بغير إذن! وحينئذ يتعين أن يؤخذ الأمر بالحزم ، كي لا تكون فوضى ... فالأمر بعد سؤال الملك هذا السؤال لم يعد سراً ، وإذا لم يؤخذ بالحزم كان سابقة سيئة لبقية الجند ، ومن ثم نجد سليمان الملك الحازم يتهدد الجندي الغائب المخالف : { {لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ} (النمل/٢١).. . ولكن سليمان ليس ملكًا جبارًا في الأرض ، إنما هو نبي ، وهو لم يسمع بعد حجة الهدهد الغائب ، فلا ينبغي أن يقضي في شأنه قضاءً نهائيًا قبل أن يسمع منه ، ويتبين عذره . . ومن ثم تبرز سمة النبي العادل : {أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ} (النمل /٢١) ، أي حجة قوية توضح عذره ، وتنفي المؤاخذة عنه " (١) .

قال الإمام القرطبى : – رحمه الله – عند تفسيره لهذه الآية الكريمة : " فى هذه الآية دليل على تفقد الإمام أحوال رعيته ، والمحافظة عليهم ، فانظر إلى الهدهد مع صغره ، كيف لم يَخْفَ على سليمان حاله ، فكيف بعظام الملك ...، ثم قال على سبيل الشكوى والتفجع من حال الولاة فى عصره : " فما ظنك بوالٍ تذهب على يديه البلدان ، وتضيع الرعية ويضيع الرعيان " (٢) .

فالقائد لكي ينجح في قيادته العامة أو الخاصة لا يترك الحبل على الغارب للمقودين بل لابد وأن يتابعهم ويراقبهم، سواءً فعل هذا بنفسه إن كانت القيادة عامة، أو فوض موظفين أمناء في ذلك حتى يعلم المقودون أن

(١) في ظلال القرآن : ٥ / ٣٧٩ ، و ٣٨٠ .
(٢) الجامع لأحكام القرآن : ١٣ / ١٧٨ .

هناك رقابة عليهم زيادة على الرقابة الربانية والذاتية من قبل أنفسهم فيجدون ويجتهدون في عملهم ، أم كانت القيادة خاصة كقيادة الأسرة مثلاً، فليراقب قائد الأسرة أسرته بنفسه ليعرف مخرج ومدخل أفراد أسرته ومدى محافظتهم على الصلاة وغيرها من العبادات ، وفيم يقضون أوقاتهم هل فيما ينفعهم في الدنيا والآخرة أم فيما يضرهم ؟؟ وماذا يشاهدون في وسائل الإعلام وشبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وماذا يقرأون من كتب ، ومن يصاحبون ؟؟ إلى غير ذلك ، ويقوم المعوج منهم ، ويعمل على إصلاح الفاسد منهم بالتوجيه والإرشاد وإلا فبالمحاسبة والمجازاة، ويكافئ الصالح المستقيم منهم مادياً ومعنوياً ، كما سيأتي في المطلب التالي :

المطلب الحادي عشر: المحاسبـــــة

المحاسبة : من الحساب وهو العد والإحصاء والتقدير والمجـازاة : (يقال حَسَب الشئ حسابًا وحسبانًا عده وأحصاه وقدره فهو حاسب والمفعول محسوب ويقال الأجر بحسب العمل أى على قدر العمل ، و حاسبه محاسبة وحسابا ناقشه الحساب وجازاه (١) .

والمقصود بالمحاسبة هنا : معاقبة من يستحق العقاب لتقصـيره أو إهماله أوعصيانه ، وإثابة من يستحق الثواب لالتزامه وإتقانه لعمله ، وفى الوقت نفسه قبول عذر المعتذر منهم إذا كان عذره مشروعًا ومقبولاً ، وهذا يؤدي إلى الانضباط والجدية واتقان العمل ، وعدم التواني والعصيان وتقليل الأخطاء ، وشعور المقودين بالرضا والاطمئنان والثقة، إذا علمـوا أن مـن يحسن منهم سيكافئ ومن يسئ سيعاقب .

وقاعدة المحاسبة بالثواب والعقاب قاعدة إلهية دلنا عليها الحـق – سبحانه وتعالى – في كتابه الكريم فقال : {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَـرَه وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه }(الزلزلة : ٧،٨) ، وقال عز وجـل : { إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُـؤْتِ مِـنْ لَدُنْـهُ أَجْـرًا عَظِيمًا}(النساء/٤٠) ، وقال سبحانه : { وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَـا بِهَـا وَكَفَـى بِنَـا حَاسِبِينَ}(الأنبياء/٤٧) ، وقال جـل وعـلا : {إِنَّ الَّـذِينَ آمَنُـوا وَعَمِلُـوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً} (الكهف/٣٠).

---

(١) تهذيب اللغة للأزهري : ٤ / ١٩١ ، ١٩٢ ، و المعجم الوسيط : ١ / ١٧٣ .

والأصل في تطبيق القائد لمبدأ المحاسبة والمجازاة في الدنيا ما فرضه الله – تعالى – في كتابه العزيز من حدود وديات وقصاص، وأمر أولي الأمر بتطبيقها جزاء لمن ارتكب ذنباً يوجب ذلك قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى ...} (البقرة / ١٧٨) .. وقال جل وعلا : {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (المائدة/٣٨) ، وقال عز وجل : { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَنْ يَصَّدَّقُوا ...} (النساء/٩٢) ، وغير ذلك من الآيات .

والقرآن الكريم يقص علينا عزم نبي الله سليمان – عليه السلام – على تطبيق هذه القاعدة عندما تفقد مملكته فوجد جنديًا غائبًا منها وهو الهدهد مقصراً في دوره على حسب – ظن سليمان عليه السلام – قال تعالى مخبراً عن ذلك : { وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِي لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنْ الْغَائِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ} (النمل : ٢٠ – ٢٢) .

ويستفاد من هذه الآيات الكريمة ما يلي :

١- أنه يجب على القائد المباشرة الدائمة لأحوال الرعية وتفقد أمورها والإحاطة بجوانب الخلل فيها على مستوى الفرد والجماعة ، اقتداء بنبي الله سليمان عليه السلام .

٢ - أن سليمان- عليه السلام- كان بجانب تعهده لشئون رعيته، يمثل الحاكم الحازم العادل، الذي يحاسب المهمل، ويتوعد المقصر، ويعاقب من يستحق العقاب، وفي الوقت نفسه يقبل عذر المعتذر متى اعتذر عذرًا مشروعًا ومقنعًا (١) .

٣ – أن " معاقبة المخالف أمر ضروري؛ لأن أيِّ مخالفة لا تُقابل بالجزاء المناسب لا بُدَّ أن تثمر مخالفات أخرى متعددة أعظم منها، فحين نرى موظفًا مُقصِّرًا في عمله لا يحاسبه أحد، فسوف نكون مثله، وتنتشر بيننا الفوضى والتكاسل واللامبالاة، وتحدث الطَّامة حينما يُثاب المقصر ويُرَقى مَنْ لا يستحق " (٢)..

٤- أنه " لابد للدولة من قوانين حتى تضبط الأمور بحيث يعاقب المسئ، ويحسن للمحسن(٣).

٥- أنه " لابد من مراعاة التدرج في تقرير العقوبة، وأن تكون على قدر الخطأ وحجم الجرم، وهذا عين العدالة، ولهذا لم يقطع سليمان – عليه السلام – بقرار واحد في العقاب عند ثبوت الخطأ؛ بل جعله متوقفًا على

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي : ١٠ / ٣٣٢ .
(٢) تفسير الشعراوي : ٤ / ٣٥٠ .
(٣) فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم ، علي محمد محمد الصلابي ، ص : ١١٤ .

حجم الخطأ كما قال تعالى : { لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ} [النمل:٢١] .." (١) .

ويقص علينا القرآن الكريم – أيضًا – تطبيق ذي القرنين لهذا المبدأ فيما مكنه الله فيه، حين قال الله له : { قُلْنَا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا}(الكهف/٨٦) ، فرد قائلاً : { قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا } (الكهف : ٨٧– ٨٨) ، حيث طبق ذو القرنين مبدأ الثواب والعقاب في القوم الذين وجدهم عند مغرب الشمس، فتوعد من ظلم نفسه منهم بسبب كفره بالعذاب الشديد في الدنيا ، زيادة على عذاب الآخرة الذي ينتظره من الله تعالى بعد عودته إليه للحساب والجزاء، ووعد المؤمن الصالح منهم بالجزاء الحسن، والقول اللين، والمعاملة الطيبة ، فذو القرنين كما دلت الآيات الكريمة " أعلن دستوره في معاملة البلاد المفتوحة ، التي دان له أهلها وسلطه الله عليها { قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا } (الكهف : ٨٧– ٨٨) ، أعلن أن للمعتدين الظالمين عذابه الدنيوي وعقابه ، وأنهم بعد ذلك يردون إلى ربهم فيعذبهم عذاباً فظيعاً { نُكْرًا } لا نظير له فيما يعرفه البشر ، أما المؤمنون الصالحون فلهم الجزاء الحسن ، والمعاملة الطيبة ، والتكريم والمعونة والتيسير .

(١) فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم ، الصلابي ، ص : ١١٤ .

وهذا هو دستور الحكم الصالح ، فالمؤمن الصالح ينبغي أن يجد الكرامة والتيسير والجزاء الحسن عند الحاكم ، والمعتدي الظالم يجب أن يلقى العذاب والإيذاء . . وحين يجد المحسن في الجماعة جزاء إحسانه جزاء حسناً ، ومكاناً كريماً وعوناً وتيسيراً؛ ويجد المعتدي جزاء إفساده عقوبة وإهانة وجفوة .. عندئذ يجد الناس ما يحفزهم إلى الصلاح والإنتاج، أما حين يضطرب ميزان الحكم فإذا المعتدون المفسدون مقربون إلى الحاكم مقدمون في الدولة؛ وإذا العاملون الصالحون منبوذون أو محاربون "(١) .

واعلم أخي القائد أن المجازاة على الخير والشر لا تقتصر على المجازاة المادية فقط ، بل تشمل – أيضاً – المجازاة والتحفيز المعنوي تأمل مثلًا قول طالوت حين حفز بني إسرائيل معنوياً فيما قصه الله عز وجل : {فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ ...}(البقرة/٢٤٩) ، فقوله " فَلَيْسَ مِنِّي " أي " أنه ليس من أهل ولايته وطاعته، ولا من المؤمنين بالله وبلقائه " (٢) فهذا استحق الذم بخلاف من لم يذق من النهر فإنه " من أهل ولايتي وطاعتي، والمؤمنين بالله وبلقائه " (٣) ، فهذا استحق المدح ، وهذه مكافأة معنوية لمن سمع وأطاع بخلاف من سمع وعصى .

واعلم – أيضاً– أن " القائد الناجح لا يترك الحبل على الغارم بل يتابع المرؤوسين ليطمئن على سلامة الأداء والالتزام بالهدف المخطط له وعليه

---

(١) في ظلال القرآن : ٤ /٢٢٩٠ ، ٢٢٩١ .
(٢) تفسير الطبري : ٥ / ٣٤١ .
(٣) تفسير الطبري : ٥ / ٣٤٢ .

أن يستلهم منهجه في محاسبة مرؤوسيه من قوله تعالى : { فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا وَيَصْلَى سَعِيرًا إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا } [الانشقاق : ٧ – ١٣] ..." (١) .

واعلم أخي القائد أن تطبيق مبدأ المحاسبة له فوائد عدة منها :

١- أن تطبيق مبدأ المحاسبة يؤدى إلى جدية وانضباط المقودين .

٢- رضا المقودين وثقتهم في القائد ما دام أن هناك عدلًا وإنصافًا يثاب من خلاله المحسن ويعاقب المسئ .

٣- تطبيق قاعدة المحاسبة يؤدى إلى تقليل الأخطاء ومنع العصيان.

٤- أن تطبيق هذه القاعدة و عدم مساواة من يجيد عمله بمن لا يجيد يحول دون تزهيد المُجيد في العمل، لأنه إذا وجد تمييزًا أو عائدًا أو مكافأة مادية أو معنوية من قائده ، فإنه يرغب في العمل ويحبه فيزيد نشاطه وانتاجه

(١) أنماط القيادة الواردة في القرآن الكريم ومدى تطبيقها في الإدارة المدرسية ص : ٩٩ ، ١٠٠ .

المطلب الثاني عشر : الرحمة بالرعية

الرحمة هي رقة القلب، التي تقتضي العطف عَلَى المرحوم ، وهي ضد الشدة (١) ، والرحمة والرفق بالرعية من أهم مؤهلات القيادة الرشيدة ، ومن أفضل صفات القائد الناجح، وخير من اتصف بالرحمة والرفق واتخذهما سبيلاً له في دعوته و قيادته للأمة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد " بين الله جل وعلا حال النبي صلى الله عليه وسلم – في القيادة الحكيمة، وما اتبعه وما تحلى به، وأمره سبحانه وتعالى بالاستمرار عليها، فبين سبحانه أن القيادة الحكيمة تكون مع العزيمة رحيمة، ومع استقبال الأحداث بقوة تكون خالية من الفظاظة والقسوة، وتلتزم الصفح عن الخطأ ليعتزموا الصواب، والاستغفار من الذنب لتجدد التوبة، ولذا قال تعالى في حال النبي – صلى الله عليه وسلم –، وما انبعث منه في موقفه يوم أحد : {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ }(آل عمران : ١٥٩) " (٢)، فالآية الكريمة تدل على أن الرحمة التي وهبها الله – تعالى – لنبيه صلى الله عليه وسلم من أهم الصفات التي اتصف بها وأنها من أهم مؤهلات قيادته– صلى الله عليه وسلم – للأمة لما لها من أهمية كبيرة في انقياد الأمة له ، والتفافها حوله – صلى الله عليه وسلم ، إذ أن معناها : " فبسبب رحمة عظيمة فياضة منحك الله إياها يا محمد – صلى الله عليه وسلم – كنت لينا مع أتباعك في كل أحوالك، ولكن بدون إفراط أو تفريط، فقد وقفت من أخطائهم التي وقعوا فيها في

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، للطالبي : ٣ / ١٣٨ ، شرح سنن النسائي ، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي : ٣٩ / ٩٦ .

(٢) زهرة التفاسير : ٣ / ١٤٧٣– ١٤٧٥ .

غزوة أحد موقف القائد الحكيم الملهم فلم تعنفهم على ما وقع منهم وأنت تراهم قد استغرقهم الحزن والهم.. بل كنت لينا رفيقًا معهم ، ثم قال- تعالى : "وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ " أى ولو كنت- يا محمد- كريه الخلق، خشن الجانب، جافيًا في أقوالك وأفعالك، قاسى القلب لا تتأثر لما يصيب أصحابك.. ولو كنت كذلك " لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ " أى لتفرقوا عنك ونفروا منك ولم يسكنوا إليك... " (١) .

قال وهبة الزحيلي عند تعرضه لتفسير هذه الآية الكريمة : " اشتملت هذه الآية على مقومات نجاح الدعوة النبوية وأصول الحكم الإسلامي ومنهج التعامل مع الناس ، وأول هذه المقومات: إلانة قلب النبي ورحمته الشاملة بالناس، فالله تعالى جعل نبيه سهل المعاملة، ليّن الكلام والإرشاد، شديد العطف، إذ لو كان شديد النفس غليظ القلب، لانفض الناس من حوله، ولكن الله جعله رحمة مهداة للعالمين: { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ } [الأنبياء: ١٠٧] ، وجعله المثل الأعلى الكامل في الخلق والمعاملة، حتى امتدحه ربه بقوله: { وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: ٤]..(٢) .

وقال سعيد حوى عند تفسيره لهذه الآية الكريمة : " إن هذا يشير إلى أن القائد عليه أن يكون لينًا، وأن يعفوا ويستغفر ويشاور، فليس دخول معركة يترتب عليه ما يترتب أمرا سهلا، خاصة وأن الكافرين والمنافقين سيثيرون زوابع ، فلا بد أن يكون الصف الإيماني على غاية من الوعي والتلاحم، وذلك لن يتم إلا إذا كان على رأس الأمر قائد هذه صفاته.

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم لطنطاوي : ٢ / ٣١٧ ، ٣١٨ .

(٢) التفسير الوسيط للزحيلي : ١ / ٢٥٤ .

وفي هذا السياق يذكرنا الله بالتوكل عليه، وأن النصر والخذلان منه، وفي هذا السياق يعمق الثقة بشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم مما يوحي بأن القائد لا ينبغي له الغلول، ولا ينبغي أن يكون محل شك، فعلى القادة أن يلاحظوا ذلك " (١) .

وهناك آيات أخر وصفت النبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة مع المؤمنين بل ومع غير المؤمنين أيضاً ، مما يدل على أنه كان قائداً رحيمًا عمت رحمته المؤمن وغير المؤمن فقال تعالى : " { لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}(التوبة/١٢٨) ، وقال جل وعلا : { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}(الأنبياء/١٠٧).

" وعلى القائد المسلم وكل من ينطبق عليه مفهوم القيادة أن يتبع مع أتباعه أسلوب الرحمة واللين ، وهما عكس الشدة والقسوة ولكنهما ليس ضعفاً أو جنباً ، وهذا هو أكبر خطأ يقع فيه الكثير من القادة حينما يتصورون الرحمة واللين ضعفاً ، والشدة والشدة والقسوة قوة .

لذا فإن أول ما يؤكد عليه القرآن هنا هو اتباع القائد لجانب الرحمة واللين مع الناس لدرجة تصل كما يذكر القرآن في آيات أخرى إلى خفض الجناح قال تعالى : { وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنْ اتَّبَعَكَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ} (الشعراء /٢١٥) ، وهذا الأسلوب هو الذي يجعل العلاقة بين القائد والناس علاقة تواصل وحب وتفاهم ، وتعطي جواً من الثقة والانفتاح والتشجيع على المبادرة والابتكار وتقتل روح الخوف أو القهر التي قد تسلك إلى النفوس

(١) الأساس في التفسير : ٢ / ٩١٣ .

دون أن تدري نتيجة للأسلوب القاسي العنيف ، ومن هنا يعتبر القائد اللين في طبعه هو أكثر القادة تجميعاً لمن حوله وتأثيراً فيهم وتحقيقاً للهدف"(١).

فليكن لك أخي القائد في رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أسوة حسنة في معاملة أمته بالرحمة والرفق واللين حتى ملك قلوب أصحابه قبل عقولهم وكانوا طوع أمره فيما أمر وفيما نهى ، فاجعل الرحمة والرفق سبيلاً لك في قيادتك لرعيتك فتملك قلوب الرعية قبل عقولهم وينجذبون إليك ويسمعون كلامك ويطيعونك و تكلل قيادتك بالنجاح ، مع التنبيه على أن الرحمة لا تنافي الحزم والمحاسبة على الخطأ والتقصير، لأن هذه الأمور تقدر بقدرها ، فيرحم القائد فيما تجوز فيه الرحمة ، ويحاسب فيما يجب فيه الحساب ، فلا رحمة فيما يتعلق بالحدود والقصاص والديات والمظالم وغير ذلك مما يتعلق بحقوق العباد إلا إذا عفا صاحب الحق وصفح .

(١) القيادة في ضوء القرآن الكريم ، د / عبد الوهاب إسماعيل الأعظمي ، ص : ٢٣٦ ، بتصرف يسير .

المطلب الثالث عشر: قوة الجسم وسلامة الأعضاء

قوة الجسم " هي تلك الإمكانات الخِلْقيِّة التي أوجدها الخالق في شخص حاملها " (١) من بسطة الجسم وطول القامة وسلامة الأعضاء من الأمراض المزمنة وغير ذلك .

وقوة الجسم وسلامة الأعضاء، خاصة في القيادة العسكرية أساس من أهم أسس القيادة الناجحة، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا في قيادة طالوت لبني إسرائيل وتوليه الملك حين استنكروا ذلك لكونه ليس من أهل النسب والغني فيهم ، فرد الله تعالى عليهم قائلًا : { إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ } (البقرة : ٢٤٧)، وزيادة بسطة الجسم في الآية الكريمة تدل على " فضل القوة – في القيادة – إذ العادة أن من كان أعظم جسمًا كان أكثر قوة " (٢) ، قال أبو السعود عند تفسيره لهذه الآية الكريمة : " لما استبعدوا تملكه بسقوط نسبه وبفقره رد عليهم ذلك أولًا : أن ملاك الأمر هو اصطفاء الله – تعالى – وقد اختاره عليكم وهو أعلم بالمصالح منكم . وثانيًا: بأن العمدة فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة أمور السياسة، وجسامة البدن ليعظم خطره في القلوب ويقدر على مقاومة الأعداء ومكابدة الحروب وقد خصه الله تعالى منهما بحظ وافر " (٣) ، فمن أسباب اختيار الله – تعالى – لطالوت ليكون ملكاً على بني إسرائيل ومن مؤهلات ذلك " بسطة الجسم المعبر بها عن صحته وكمال قواه

(١) موضوعات في القيادة، لمحمد تيسير التميمي ص : ٤٥.
(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية : ١٧ / ٣١٤ .
(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ١ / ٢٤٠ بزيادة يسيرة .

المستلزم ذلك لصحة الفكر على قاعدة " العقل السليم في الجسم السليم " وللشجاعة والقدرة على المدافعة وللهيبة والوقار " (١) .

والقائد يحتاج إلى القوة الجسدية ليقوم بمهام القيادة، والتي تتطلب الجهد والسعي وإلى قوة الشخصية ليستطيع أن يواجه الناس، ويؤثر فيهم، وإلى قوة الرأى والفكر ليستطيع أن يبدع ويطور ويقدم الأفضل لرعيته ،

وقد أشار القرآن الكريم إلى أن قوة الجسم كانت من مؤهلات قيادة موسى – عليه السلام – لأسرته فقال تعالى على لسان بنت شعيب : " قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ " [القصص آية : ٢٦] ، فها هي ذا بنت شعيب قد زكته وأثنت عليه، وأشارت إلى أنه أهلاً للقيادة والقوامة لقوته وأمانته حيث قالت لأبيها كما جاء في الآية الكريمة : (اجعله أجيراً عندك يرعى الغنم ويسقيها ، فإنه قوي أمين و خير من استعملت مَنْ قَوِيَ على العمل وأدى الأمانة فإنه جدير بهذه المهمة ، لقوته وأمانته ، ومن جمع فى سلوكه وخلقه بين القوة والأمانة ، كان أهلًا لكل خير ، ومحلا لثقة الناس به على أموالهم وأعراضهم ، وإنما قالت ذلك لأنها رأت من قوته ما يهابه الرعاء فيفسحون له الطريق ويسقي لهما ، ورأت من أمانته ما يجعله عف اللسان والنظر حين توجهت لدعوته ، فهي تشير على أبيها باستئجاره ليكفيها وأختها مؤنة العمل والاحتكاك والتبذل ، وهو قوي على العمل ، أمين على المال ، فالأمين على العرض هكذا أمين على ما سواه ....وهاتان الصفتان يعني : القوة والأمانة ، ينبغي اعتبارهما في كل من يتولى للإنسان عملًا بإجارة أو غيرها، وكذا في كل من يتولى

(١) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) : ٢ / ٣٧٨ ، ٣٧٩ .

القيادة فإن الخلل لا يكون إلا بفقدهما أو فقد إحداهما، وأما باجتماعهما، فإن العمل يتم ويكمل والقيادة تنجح) (١) .

وقد فطن شعيب لقول ابنته هذا وعلم أنها تريده بعلاً لها ، قواماً عليها ، قائداً لها، فقال لموسى – عليه السلام كما حكى الحق سبحانه : " قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ " [القصص : ٢٧] .

فهذا يدل على أن القوة من سمات الشخصية القيادية، وأنها من أهم الأسس التي تقوم عليها القيادة ،

يقول طنطاوي – رحمه الله – بعد تفسيره لهذه الآيات : " القائد يجب أن تتوفر فيه صفتان: قوة العقل، وقوة الجسم لأنه متى توفرت فيه هاتان الصفتان استطاع أن يقود أتباعه بنجاح " (٢).

<u>وتظهر أهمية القوة وقيمتها القيادية فيما يلي :</u>

١- أنها تجعل المقودين ينصاعون لقائدهم وينفذون أوامره إذ أن " الشخصية القيادية شخصية جاذبة، تَأْلَفُ وتُؤْلَف ، وتؤثر في الخلق بسلوكها وقيمها ومبادئها وقوتها وشخصيتها الفذة " (٣) .

٢- أنها وسيلة من وسائل النصر على الأعداء في القيادة العسكرية .

---

(١) راجع : الوجيز ص : ٨١٧ ، البغوي : ٦ / ٢٠٢ وتفسير الخازن : ٥ / ١٧٠ في ظلال القرآن : ٥ / ٤٢٠ .

(٢) التفسير الوسيط : ١ / ٥٧٦ .

(٣) مجلة البيان : ٢٣٥ / ٤ .

٣- أنها تجعل الأعداء يهابون القائد ويوقرونه .

٣- أن القوة تعين على نصرة المظلوم لذا طلبها ذو القرنين من القوم المظلومين المستضعفين حتى يعينهم وينصرهم على من ظلمهم ويقيهم شرهم كما قال – تعالى – حكاية عنه : {قَالَ مَا مَكَّنَنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا}(الكهف/٩٥) ، قال الواحدي : " وقوله تعالى: {فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ} قال: يريد بقوة الأبدان " (١)، وهذا يدلنا على أن القوة تعين على نصرة المظلوم و أن القائد " يجب عليه أن يعين الضعيف معونة لا تحوجه له مرة أخرى؛ لذلك يقال : لا تعط الجائع سمكة ؛ ولكن علمه أن يصطاد السمك؛ ليعتمد على نفسه بعد ذلك ، وهذه هي المعونة الصحيحة ، ولذلك نجد أن ذا القرنين رفض أن يأخذ مقابلًا لبناء الردم؛لأن مهمة الأقوياء في الأرض من أصحاب الطاقة الإيمانية أن يمنعوا الظلم بلا مقابل حتى يعتدل ميزان الحياة ؛ لأن الضعيف قد لا يملك ما يدفعه للقوي ، ولو أن كل قَوِيٍّ أراد ثمناً لنصرة الضعيف لاختل ميزان الكون وطغى الناس ، ولكن الأقوياء في عالمنا يريدون أن يظلموا بقوتهم؛ لذلك يختل ميزان الكون الذي نعيش فيه " (٢) ،

ولأهمية القوة في القيادة : قال صلى الله عليه وسلم لأبي ذر – رضي الله عنه – وقد رآه رجلاً ضعيفاً ليس أهلا للإمارة والقيادة : « «يا أبا ذر، إني أراك ضعيفًا، وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمرن على

(١) التفسير البسيط : ١٤ / ١٤٧ .
(٢) تفسير الشعراوي : ٨ / ٤٨٧١ .

اثنين، ولا تولين مال يتيم» (١) مع أنه كان صحابياً جليلاً أثنى عليه النبي صلى الله عليه وسلم في موضع آخر فقال : « ما أظلت الخضراء ، ولا أقلت الغبراء من رجل أصدق لهجةً من أبي ذر » (٢)، قال النووي عند شرحه للحديث السابق : " هذا الحديث

أصل عظيم في اجتناب الولايات لا سيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائف تلك الولاية " (٣) .

٥- بالقوة يستطيع القياديون " دعم الحق الذي يحملونه، والعدل الذي يفرضونه، والخير الذي ينشرونه ، وفي جميع العوالم ترتكز القيادة في العناصر الأقوى جسداً، فجبريل أقوى الملائكة، وإبليس ومردة العفاريت أقوى الجن، وهكذا الحال في عالم الحيوانات، وضعف الجسد يتبعه غالباً ضعف في الشجاعة الأدبية، والعزيمة الفاعلة، والإرادة الصلبة، والنَفَس الطويل لدى المشاق" (٤) .

---

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب الإمارة – باب كراهة الإمارة بغير ضرورة : ٣ / ١٤٥٧ حديث رقم : ١٨٢٦ .

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده : ١١ / ٢٠٧ ، حديث رقم : ٦٦٣١ ، واللفظ له وقال المحقق : حسن لغيره ، والترمذي في سننه : كتاب المناقب – باب مناقب أبي ذر الغفاري رضي الله عنه : ٦ / ١٤٥ ، حديث رقم : ٣٨٠١ ، وقال حديث حسن .

(٣) شرح صحيح مسلم : ١٢ / ٢١٠ .

(٤) مجلة البيان : ٢٣٥ / ٤ .

المطلب الرابع عشر: قوة الشخصية

الشخصية هي : " مجموعة من السمات والقيم المثلى والمهارات العالية تجذب بها- أيها القائد – لب الآخرين وتكسب طابع التأثير عليهم، تظهر هذه القوة بعد مدة من تعيينك في المنصب ، فيرى الآخرون أنك تمتلك قيمًا ومبادئ مثلى، وذو مصداقية وعزيمة صادقة فيتأثرون بك، هذه القوة ذات تأثير عالٍ وإنتاجيتها عالٍ ومستقرة ، و قد يمتلك البعض قوة المركز بينما لا يتمتعون بقوة الشخصية ، والعكس قد يحدث ، وعند إيجاد الشخص الذي يتمتع بقوة المنصب ويمتلك قوة الشخصية نحصل على القائد الناجح"(١) .

وقد أشار القرآن الكريم إلى أهمية قوة الشخصية في القيادة الناجحة، وذكر نماذج كثيرة للقادة ذوي السمات والمبادئ المثلى والمهارات العليا التي أثرت في المقودين وجذبت لُبَّهم وصاروا تابعين لقادتهم وأصبح هؤلاء القادة مثلاً يحتذى بها، ونبراسًا يستضاء به ، وفي مقدمة هذه النماذج رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي تحلى بسمات عالية وأخلاق سامية في دعوته وقيادته للأمة حتى وصفه الله بقوله : { وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}(القلم/٤) (أي وإنك أيها النبي الكريم لعلى الخلق الذي أدبك الله به مما نزل به القرآن من الإحسان إلى الناس، والعفو، والتجاوز، وصلة الأرحام، وإعطاء النصفة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وما أشبه ذلك " (٢) .

---

(١) ثلاثون وصية ووصية لتكون قائداً ناجحاً ، لأمير بن محمد المدري ص : ٢٧ .

(٢) تفسير القرآن للسمعاني : ٦ / ١٨ .

وقد نقل ابن كثير عن ابن زيد أنه قال : " في قوله: { وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ } قال: أدب القرآن ، ثم قال ابن كثير : معنى هذا أنه عليه – الصلاة والسلام – صار امتثال القرآن أمرًا ونهيًا سجيّة له، وخلقًا تطبّعه وترك طبعه الجبليّ، فمهما أمره القرآن فعله، ومهما نهاه عنه تركه، هذا مع ما جبله الله عليه من الخلق العظيم، من الحياء والكرم والشجاعة والصفح والحلم، وكلّ خلق جميل" (١) ، وكل هذه سمات تدل على قوة الشخصية ولابد وأن تتوفر في الشخصية القيادية حتى تتوج بالنجاح .

وقال الطاهر بن عاشور : " واعلم أن جماع الخلق العظيم الذي هو أعلى الخلق الحسن هو التدين، ومعرفة الحقائق، وحلم النفس، والعدل، والصبر على المتاعب، والاعتراف للمحسن، والتواضع، والزهد، والعفة، والعفو، والجمود، والحياء، والشجاعة، وحسن الصمت، والتؤدة، والوقار، والرحمة، وحسن المعاملة والمعاشرة.

والأخلاق كامنة في النفس ومظاهرها تصرفات صاحبها في كلامه، وطلاقة وجهه، وثباته، وحكمه، وحركته وسكونه، وطعامه وشرابه، وتأديب أهله ومن لنظره، وما يترتب على ذلك من حرمته عند الناس، وحسن الثناء عليه والسمعة .

وأما مظاهرها في رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي ذلك كله وفي سياسته أمته، وفيما خص به من فصاحة كلامه وجوامع كلمه " (٢) .

---

(١) تفسير القرآن العظيم : ٣ / ٣٣٤ .

(٢) التحرير والتنوير : ٢٩ / ٦٤ ، ٦٥ .

ومن أبرز النماذج التي أخبر عنها القرآن الكريم ، والتي تدل على ضروة قوة الشخصية في القيادة خبر ذي القرنين ، فقد تحدث القرآن الكريم عن ذي القرنين وعن السمات الأخلاقية التي كان يتسم بها من نصرته للمظلومين وإعانتة للضعفاء وتورعه عن أموالهم وحرصه على نفعهم وغير ذلك ، وعن قوة تأثيره في أتباعه وطاعتهم له وعن مهاراته وما اتخذه من قرارات هادفة ومفيدة كل هذا يدل على قوة شخصيته و أن قوة الشخصية لابد منها في القيادة بل هي من أبرز سمات الشخصية القيادية ، وأنها وسيلة من وسائل اقناع المقودين وطريقة من طرق التأثيرعليهم، وتساعد على اتخاذ القرارات التي تحقق المصلحة للمقودين وتقديم الخدمات القائمة على الخبرة و المهارة .

فتأمل حديث القرآن الكريم عن نصرة ذي القرنين للمظلومين وردع الظالمين بالإيذاء والتعذيب في قوله تعالى : " قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَاباً نُّكْراً " [الكهف آية : ٨٧]

و تورعه عن متاع الدنيا الزائل وتقديم الخدمة المبنية على المهارة بلا مقابل في قوله – تعالى : " قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً " [الكهف آية :٩٥] .

وانظر إلى حديث القرآن الكريم عن مهارته وخبرته وانقياد القوم له، وتأمل سمات تلك الشخصية القيادية القوية من قيم وخبرة ومهارة وحرص على نفع الناس : " آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً " [الكهف آية : ٩٦]

(فالآية تشير إلى صفات القائد الإداري الناجح التي تميز بها ذي القرنين من خلال العقلية المنظمة والخبرة والأخذ بالأسلوب العلمي) (١)

ومن أبرز هذه النماذج القيادية- أيضاً – التي امتازت بقوة الشخصية ملكة سبأ، حيث تميزت بمهارة التعامل مع الملوك، وبخبرة في كيفية إقناع مستشاريها برأيها، وتأثيرها فيهم وانقيادهم لها قال تعالى عنها : { قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ} (النمل٣٤، ٣٥) وأتمت قوة شخصيتها وسماتها بإسلامها وتصديقها لنبي الله سليمان – عليه السلام حين { قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (النمل/٤٤)..

فقوة الشخصية أمر ضروري ومهم في القيادة وذلك لأنها :

١- وسيلة من وسائل التأثير على المقودين، إذ بها يستطيع القائد أن يؤثر فيهم ويحملهم على فعل ما يأمرهم به بما فيه خيري الدنيا والآخرة .

٢- تجعل المقودين ينظرون إلى القائد بعين الهيبة والوقار والإجلال .

٣- من خلالها يستطيع أن يتخذ القائد القرارت الحاسمة التي تفيد المقودين في الوقت المناسب .

٤- تجعل القائد عنده القدرة على تنفيذ الأحكام والقواعد بحزم وعزم وبلا تردد .

---

(١) المبادىء الإدارية من سورة الإسراء – الكهف – مريم ص : ٤٤ ، ٤٥ .

المطلب الخامس عشر: قدرة القائد على تحمل المسئولية

" المسئولية تعني : تحمل الشخص نتيجة التزامه وقرارته واختياراته العملية من الناحية الإيجابية والسلبية، أمام الله في الدرجة الأولى، وأمام ضميره في الدرجة الثانية، وأمام الناس والمجتمع في الدرجة الثالثة"(١) .

والقدرة على تحمل المسئولية من سمات القيادة الناجحة وأسسها، (فالقيادة الراشدة الناجحة والقادة الصالحون الناجحون يتحملون مسئوليتهم التي أوكلت إليهم خاصة في الأوقات الصعبة ، والمواقف الشديدة ، فهي لا تتهرب من مسئوليتها ولا تلقي بتبعات الإخفاق في تحقيق الأهداف على من هم دونها من المواطنين والأتباع ، بل تتحمل المسئولية بشجاعة ، وتبحث في الوقت ذاته عن عوامل النجاح ، ومعالجة الموقف ، والقيادة الراشدة تتخذ من الإخفاق والفشل وسيلة لتصحيح الأخطاء والمضي نحو الأخذ بالأسباب التي تقود إلى النجاح ، إن نبي الله موسى -عليه السلام - قد تحمل مسئوليته في قتل القبطي أمام فرعون ولم يلق بالتبعية على اليهودي الذي سبب حادثة القتل هذه ، قال تعالى : { قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنْ الْكَافِرِينَ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنْ الضَّالِّين } (الشعراء: ١٨ - ٢٠)...) (٢) .

والقادة من أنبياء الله ورسله- عليهم السلام - كانوا قادرين على تحمل مسئولية قومهم ودعوتهم إلى عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه .

---

(١) تحمل المسئولية،عبد المحسن جار الله الخرافي ، متاح على هذا الرابط : https://alqabas.com/161946/ .

(٢) القادة في ضوء القرآن الكريم ، فيصل راجح عبد السلام راجح ، ص : ٦٨ ، بتصرف .

فها هو ذا نوح – عليه السلام ، تحمل مسئولية قومه ومكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عامًا يدعوهم إلى توحيد الله، فمنهم من آمن ومنهم من كفر، ثم تحمل مسئولية من آمن منهم عندما أمره الله – تعالى – بصنع السفينة ليركبها هو ومن آمن معه عند مجئ الطوفان ، وكذا مسئولية أسرته، فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، فمنهم من آمن ومن كفر، ودعا من كفر منهم إلى الإيمان حتى آخر لحظة في حياتهم { وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَابُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلاَ تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنْ الْمَاءِ قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنْ الْمُغْرَقِينَ} (هود : ٤٢ – ٤٣).

وانظر إلى نبي الله موسى – عليه السلام – الذي كان على قدر المسئولية حيث تحمل مسئولية قومه وكان دائماً يقوِّم ما اعوج فيهم في مواقف كثيرة منها : عندما ناجى ربه ورجع إلى قومه بالألواح فوجدهم يعبدون العجل الذي صنعه لهم السامري ، فواجه هذه المشكلة وتصدى لها، وتخلص من هذا الإله المزعوم وحرَّقه وألقاه في البحر قال تعالى : { قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لاَ مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا} (طه/٩٧) .

و نبي الله وعبده عيسى – عليه السلام – تحمل مسئولية قومه ولم يتخل عنهم ودعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، وكان متابعاً لهم مراقباً لأقوالهم وأفعالهم وأحوالهم مانعاً لهم من مخالفة أمر الله – تعالى – ولم يتخل عنهم إلى أن توفاه الله تعالى ورفعه إلى السماء قال تعالى :

{ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ }(المائدة/١١٧).

و" تحمل المسؤولية أمر ضروري للحياة الفردية الاجتماعية الإنسانية، ويعد تحمل الموظف و [القائد] للمسؤولية أمراً طبيعياً، ومن مهام واجبه ومستلزمات وظيفته، فهو مسؤول أمام الله – سبحانه – عن أداء وظيفته وعمله، ومسؤول أمام نفسه عن القيام بوظيفته وأدائها على أكمل وجه، ومسؤول أمام وطنه ومؤسسته ومرؤوسيه ومراجعيه، ومن يقوم بخدمتهم عن أداء العمل والوظيفة على وجهها الصحيح، ليعطي كل ذي حق حقه " (١)

و تشمل مسؤوليةُ القائد " من يتحمل مسؤوليتهم، ويكون له سلطة عليهم، فالسلطةُ مسؤولية، والقرارُ مسؤولية، والعملُ الذي يقوم به الآخرون بناء لأوامر صاحب السلطة يتحمل مسؤوليتها، إضافة إلى ما يترتب على العامل نفسه.

مثال على ذلك: الأب هو السبب المباشر لولادة الأولاد، وهو مسؤولٌ عن تربيتهم، فلا يستطيع أن يتهرب من هذه المسؤولية يوم القيامة، بحجة أنّه مسؤول عن نفسه وعمله فقط! فهو مسؤولٌ عن تربيتهم وتهيئتهم ليكونوا مسؤولين عن خياراتهم في طاعة الله تعالى، ففي الفترة التي يكونون فيها تحت سلطته وقراره يتحمل المسؤولية عن نفسه وعنهم، وبعد أن يصبحوا مكلفين يتحملون مسؤولية أعمالهم.

---

(١) تحمل المسئولية ، عبد المحسن جار الله الخرافي ، متاح على هذا الرابط : https://alqabas.com/161946/

لو افترضنا أنّك مسؤولٌ في معمل، أو مدرسة، أو حي، أو بلدة، أو منطقة، أو رئيسٌ في دولة... أي سواء أكانت المسؤولية صغيرة ومحدودة بعدد قليل من الأفراد، أم كبيرة وتشمل عدداً كبيراً منهم، فأنتَ تحملُ هذه المسؤولية وعليك تَبِعاتها، وأن تقوم بها بشكل صحيح، بأن تعدِلَ بينهم، ولا تظلمهم في طريقة التعاطي معهم، وتعطيهم حقوقهم، وتتعامل معهم كبشر لهم حقوق وعليهم واجبات، وتأخذ بأيديهم للاستقامة في هذه الحياة... لأنّك صاحبُ القرار، وقد سلَّمك هؤلاء أمرهم، إما قهراً بالظروف التي جعلتك مسؤولاً عنهم، وإمّا طوعاً بالاختيار والانتخاب (١) .

فكن أخي القائد على قدر المسئولية الملاقاة على عاتقك : مسئولية إصلاح رعيتك وتحقيق السعادة ورغد العيش لهم وتوفير ما يحتاجون إليه في أمور دينهم ودنياهم، ولا تتخل عنهم؛ لأنهم قد وثقوا بك وسلموك زمام القيادة فلا تخذلهم ، مقتديًا في ذلك بأنبياء الله ورسله الذي تحملوا المسئولية تجاه أقوامهم وأعباء رسالاتهم ، ومن منطلق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كلكم راع ومسئول عن رعيته، فالإمام راعٍ وهو مسئول عن رعيته، والرجل في أهله راعٍ وهو مسئول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راعٍ وهو مسئول عن رعيته " (٢) .

---

(١) المسؤولية في القرآن الكريم ، نعيم قاسم ، متاح على هذا الرابط : http://balagh.co/pages/tex.php?tid=8700 .

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه : كتاب المساقاة- باب: العبد راع في مال سيده، ولا يعمل إلا بإذنه : ٣ / ١٢٠ ، حديث رقم : ٢٤٠٩ ، كتاب الإمارة ، والإمام مسلم في صحيحه : كتاب الإمارة – باب فضيلة الإمام العادل : ٥ /١٤٥٩، حديث رقم : ١٨٢٩ .

المطلب السادس عشر:

قدرة القائد على مواجهة الصعاب وحل المشكلات

إن من أسمى مؤهلات القيادة الناجحة الراشدة وأهم أسسها مواجهة القائد للأمور الصعبة التي يتعرض لها و " امتلاك مهارة حل المشكلات ، واتخاذ القرار المناسب لكل مشكلة يواجهها القائد ، الداخلية منها والخارجية، وهذا الأمر منوط بما أنعم الله – عز وجل – به على القيادة الراشدة من العقل والتفكر والتدبر ، فإن أي مشكلة يتحقق حلها بواسطة التفكير بأنماطه المختلفة ، لاستخلاص أنسب الحلول المتاحة ، وأنسب الأدوات الملائمة ، للتعامل مع المشكلة والخروج منها " (١) .

وإليك أخي القائد أنموذجاً لقائد عظيم تحدث عنه القرآن الكريم وهو ذو القرنين، حيث قابلته مشكلة كبرى فتصدى لها، واقترح لها الحل المناسب ونفذه ، وهي مشكلة قوم مستضعفين في الأرض طغى وبغى عليهم قوم فاسدون مخربون بالقتل والتخويف والسلب والنهب وسائر أنواع الشر، وهم قبيلتي يأجوج ومأجوج ، فطلب المستضعفون من ذي القرنين إقامة سد يفصل بينهم وبين هؤلاء المفسدين وعرضوا عليه أجراً فأبى مكتفيًا بما أنعم الله به عليه من الملك ، ثم أقام لهم ردمًا بمعونتهم يفصل بين المستضعفين والمفسدين ، فلم يتمكن هؤلاء المفسدون بعد ذلك من ارتقائه ولا من نقبه، لإحكام بنائه وصلابته قال تعالى : { ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً قَالُوا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا

(١) القيادة في ضوء الآيات القرآنية ، ص : ١٠٨ .

وَبَيْنَهُمْ سَدًّا قَالَ مَا مَكَّنَنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا} (الكهف : ٩٢ – ٩٨) .

ونستخلص من هذه القصة ما يلي :

١- أنه لابد للقائد من التعرف على حجم المشكلة ودراستها دراسة جيدة : " قَالُوا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ " ، فالمشكلة هنا هي الفساد في الأرض .

٢- ألا يتقاضى القائد أجراً على حل مشكلة من المشكلات لأن ذلك من صميم مسئولياته : " قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ " وهذه شهامة منه حيث رفض قبول المال وتطوَّع ببناء السد واكتفى بعون الرجال " (١) .

٣- أنه لا بأس أن يستعين القائد بالآخرين في حل المشكلات " فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ " .

٤- أنه يجب على القائد أن يتصدى للمشكلات التي تواجهه ويضع حلولاً لها : " أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا " .

٥- الأخذ بالأسباب في حل المشكلات والتخطيط الجيد لها : " آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا " ، قال الرازي: " لما أتوه بقطع الحديد وضع

(١) صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني : ٢ / ١٨٩ .

بعضها على بعض حتى صارت بحيث تسدُّ ما بين الجبلين إلى أعلاهما، ثم وضع المنافخ عليها حتى إذا صارت كالنار صبَّ النحاس المذاب على الحديد المحمي فالتصق بعضه ببعض وصار جبلاً صلداً " (١) .

٦- اعتراف القائد بفضل الله عند توفيقه لحل المشكلة ، ورحمته – جل وعلا – في زول المشكلة ؛ لما كان يسترتب على بقائها من فساد وضرر" قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي " .

قال صاحب التفسير المنير : " أما رحلة ذي القرنين إلى الشمال بين الشرق والغرب وبين السدين وهما جبلان بين أرمينية وأذربيجان، فكانت إنقاذًا لشعب مقهور مستضعف يتعرض لغارات القبائل المتوحشة، فيفسدون في الأرض، فبنى لهم سدًا منيعًا حصينًا حماهم من تلك الموجات الغازية، وأعلمهم أن بقاءه مرهون بإرادة الله ، وهذا مثل فيه عبرة للدول القوية التي يجب عليها المحافظة على الشعوب الضعيفة، والإبقاء على ثرواتها دون أخذ شيء منها، منعًا من الاسهام في إضعافها، وأخذا بيدها نحو الأفضل، وإغاثتها وإنقاذها من التخلف والضياع، فإن ذا القرنين ملك الدنيا أبى أن يأخذ شيئًا من أموال أولئك الأقوام، بالرغم من بناء السد الحصين.

ثم بيَّن أن الآيات على عدة أمور في مواجهة الصعاب وحل المشكلات هي :

١- ما نقله عن القرطبي أنه قال : في هذه الآية [آية السد] دليل على اتخاذ السجون، وحبس أهل الفساد فيها، ومنعهم من التصرف لما

(١) راجع مفاتيح الغيب : ٢١ / ٥٠٠ .

يريدونه، ولا يتركون وما هم عليه، بل يوجعون ضربًا ويحبسون، أو يكفلون ويطلقون كما فعل عمر رضي الله عنه (١) ، وذلك للتخلص من أهل الفساد .

٢- إن أهل الصلاح والإخلاص يحرصون على إنجاز الأعمال ابتغاء وجه الله ، دون انتظار مقابل أو عوض دنيوي من الناس، فإن ذا القرنين الذي أيده الله قال: "مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ " أي ما بسطه الله تعالى لي من القدرة والملك خير من خرجكم وأموالكم، ولكن أعينوني بقوة الأبدان، أي بالرجال وعمل الأبدان والآلة التي أبني بها السد (الردم) . وهذا بداية النجاح في العمل، فإن القوم لو جمعوا له خرجًا، لم يعنه أحد، ولتركوه يبني، فكان عونهم أسرع في إنجاز العمل وإنجاح المشروع .

٣- تدل آية : " مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ " على أن من واجب الملك أو الحاكم أن يقوم بحماية الخلق في حفظ ديارهم، وإصلاح ثغورهم، من أموالهم، بشروط ثلاثة هي:

الأول- ألا يستأثر عليهم بشيء.

الثاني- أن يبدأ بأهل الحاجة فيعينهم.

الثالث- أن يسوّي في العطاء بينهم على قدر منازلهم.

فإذا احتاج الحاكم إلى دعم رعيته، بذلوا أنفسهم قبل أموالهم، ويؤخذ بقدر الحاجة من أموالهم، وتصرف بتدبير، فهذا ذو القرنين أبى أخذ شيء من أموال القوم، قائلا: إن الأموال عندي والرجال عندكم، فكان التطوع بخدمة الأبدان أولى .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن : ١١ / ٥٩ .

وضابط الأمر: أنه لا يحل مال أحد إلا لضرورة تعرض، فيؤخذ ذلك المال جهرًا لا سرًا، وينفق بالعدل لا بالاستئثار، وبرأي الجماعة لا بالاستبداد بالأمر " (١) .

فلا تقف أخي القائد مكتوف اليدين إذا واجهتك مشكلة مهما كان حجمها، ولابد وأن يكون عندك الاستعداد والقدرة على مواجهة الصعاب، وحل المشكلات بطرق حكيمة وتخطيط جيد، واستعن في ذلك بالله أولاً ثم ببعض أفراد رعيتك، ولا تعجز حتى يكتب الله لك النجاح والفلاح في قيادتك .

(١) التفسير المنير : ١٦ / ٣١ ، ٣٢ .

المطلب السابع عشر: حرص القائد على مصلحة المقودين

الحرص هو : طلب الشيء بأقصى ما يمكن من الاجتهاد (١) لتحقيقه وإصابته ، وقيل هو : " شدة الرغبة في الحصول على المفقود، وشدة العناية بحفظ الموجود " (٢) .

والحرص على مصلحة المقودين وتحقيق النفع لهم ، أساس من أسس القيادة الناجحة ، فالقائد الناجح هو الذي يعمل على تحقيق مصلحة المقودين، ويسعي إلى نفعهم وتقديم مصلحتهم على مصلحته ، وليكن هذا هو الغرض من توليه للقيادة ، وقد كان هذا هو هدف القادة من الأنبياء – عليهم السلام – حيث سعوا إلى تحقيق مصلحة قومهم الدينية الدنيوية بدعوتهم إلى الإيمان وإلى عبادة الله وحدة لا شريك له ، و تحليل ما أحله الله لهم وتحريم ما حرمه عليهم ، دعوهم إلى ذلك ليس طمعًا في أجر أو منفعة دنيوية بل لتحقيق النفع لقومهم وابتغاء للأجر ممن أرسلهم جل وعلا وكان مبدأ كل واحد منهم، كما قال تعالى : { وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ } (الشعراء/١٠٩) ، وقد كان أشدهم حرصًا على تحقيق المصلحة والنفع لقومه القائد الأول ل لهذه الأمة سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – حيث سعى إلى هدايتها ووإيمانها وتحقيق السعادة لها في الدنيا والآخرة ، بل كان شديد الحرص على ذلك كما أخبر جل وعلا في قوله : { لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}(التوبة/١٢٨) ومعنى { حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ }،

(١) مفاتيح الغيب للرازي : ١٨ / ٥١٩ .
(٢) تفسير المنار: ١١ / ٧١ ، ٧٢ .

" أي : حريص على هداية كافركم إلى الإيمان، وثبات مؤمنكم على دينه، ووصول النفع الدنيوي والأخروي إليكم ويحب لكم الخير، ويسعى في إيصاله إليكم، ويكره لكم الشر، ويسعى جاهداً في تنفيركم عنه " بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ " أي: شديد الرأفة والرحمة بهم، أرحم بهم من والديهم " (١) .

ولشدة حرصه صلى الله عليه وسلم على هداية قومه كان يحزن ويتألم بسبب عدم إيمان بعضهم فيعزيه ربه ويسليه ، كما في قوله تعالى { إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ}(النحل/٣٧) ، فهذه الآية " عزاء للنبى الكريم، ومواساة له فى مصابه فى الضّالين المقيمين على ضلالهم من قومه.. ذلك أنه مهما حرص النبي على هداية هؤلاء الشاردين، فلن يبلغ به حرصه شيئًا، فيما يريد لهم من هدى وإيمان.. إذ حقت عليهم الضلالة، وغلبت عليهم شقوتهم {.. وَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ..}(المائدة/٤١). ، «وَما لَهُمْ مِنْ ناصِرِينَ» ينصرونهم من دون الله، الذي ابتلاهم بما هم فيه.. " (٢) ، هذا وفي الآية : " تعريض بالثناء على النبي – صلى الله عليه وسلم – في حرصه على خيرهم مع ما لقيه منهم من الأذى الذي شأنه أن يثير الحنق في نفس من يلحقه الأذى ولكن نفس محمد – صلى الله عليه وسلم – مطهرة من كل نقص ينشأ عن الأخلاق الحيوانية " (٣) ، وكما في قوله تعالى: {وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ

(١) راجع : تفسير ابن كثير : ٤ / ٢٤١ ، و تفسير المنار : ١١ / ٧١ ، ٧٢ ، و تفسير السعدي ، ص : ٣٥٦ .

(٢) التفسير القرآني للقرآن : ٧ / ٢٩٦ .

(٣) التحرير والتنوير : ١٤ / ١٥١ ، ١٥٢ .

بِمُؤْمِنِينَ}(يوسف/١٠٣). أي " وفي قوله جلا وعلا : { وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ } (الحجر/٨٨) ، وفي قوله عز وجل : { وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ} (النحل /١٢٧) وقوله سبحانه: { فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ} (فاطر /٨) ، وغير ذلك من الآيات .

وليس القادة من الأنبياء والرسل فقط هم من كانوا حريصين على مصلحة أقوامهم ورعيتهم بل الملوك أيضاً الذين ذكرهم الله في كتابه العزيز مثل ملكة سبأ تلك القائدة الحكيمة التي كانت حريصة على مملكتها وعلى رعيتها وجنودها فعندما وصلتها رسالة نبي الله سليمان – عليه السلام – فبدلاً من أن تناصبه العداء وتقاتله ويهلك من يهلك من جنودها ويخرب ما يخرب من مملكتها ، تعاملت بحكمة وحرص وآثرت السلام والسلامة لرعيتها ومملكتها، وفضلت أن ترسل هدية لسيلمان تستميله بها وتجس نبضه مع أنها كانت تمتلك جيشاً قوياً خبيراً بأمور الحرب والقتال لكن حرصها على قومها منعها من المواجهة القتالية ، قال تعالى مبيناً ذلك : { قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ }(النمل : ٣٤ ، ٣٥).

وتأمل أخي القائد موقف تلك النملة الحشرة الصغيرة التي ذكرها الله في كتابه بيَّن كيف كانت تهتم بني جنسها من النمل وكيف كانت على مصلحتهم وحياتهم، وخافت عليهم من الهلاك ، عندما علمت بمرور سليمان – عليه السلام – وجنوده فأمرتهم بالدخول في مساكنهم خشية أن يكسرهم سليمان – عليه السلام وجنوده إن وطؤوهم بأقدامهم وهم غيرعالمين بوجودهم، وقد صور الله – تعالى – ذلك في قوله : {حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى

وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ}(النمل/١٨).

فلكي تنجح أخي القائد في قيادتك لدولة أو مؤسسة أو أسرة أو مدرسة أو جامعة أو غير ذلك كن حريصاً عليهم وعلى مصلحتهم، ولا تفعل ما يضروهم مقتدياً في ذلك بأنبياء الله ورسله مهتديا بهم وبخاتمهم محمد – صلى الله عليه وسلم – لأن ذلك أدعى لانقياد رعيتك لك، وسماعهم لكلامك وطاعتهم لك، وتنفيذهم لتعليماتك ما داموا قد علموا أنك تحرص عليهم وتسعى إلى مصلحتهم وإصلاح شأنهم وإلى تحقيق السعادة لهم في الدنيا والآخرة .

المطلب الثامن عشر: إرادة الإصلاح

بمعنى أن يكون الهدف الأسمى للقائد في قيادته هو إرادة إصلاح أحوال الرعية وإزالة الإفساد، ويعمل على تحقيق ذلك بقدر طاقته وجهده، حتى لا يستشري الفساد فيها فتهلك، وهذا من أهم أسس القيادة ومجالاتها .

وقد كان هذ هو هدف القادة من الأنبياء والرسل – عليهم السلام – حيث كان هدفهم من دعوتهم إصلاح أحوال أقوامهم بما تعنيه كلمة إصلاح من معنى : إصلاح عقدي وأخلاقي وسلوكي وتشريعي ومجتمعي، وقد أعلنها نبي الله شعيب – عليه السلام – صراحة، فبيِّن لقومه أن هدفه من دعوته لهم إنما هو إصلاح أحوالهم الدنيوية والأخروية بالنصيحة والموعظة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على قدر طاقته وجهده حتى لا يصيبهم عذاب من الله، كما حكى عنه المولى – جل وعلا – في قوله : {قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ}(هود/٨٨). أي: ما أريد بالأمر والنهي إلا الإصلاح لكم ودفع الفساد في دينكم ومعاملاتكم (١) ، "مَا اسْتَطَعْتُ " أي بقدر طاقتي، وقدر طاقتي إبلاغكم وإنذاركم، ولست قادرًا على إجباركم على الطاعة (٢) ، " وليس لي هوى ولا منفعة شخصية خاصة بي في ذلك، ولولا ذلك لما فعلته (٣) " وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ " أي وما

(١) فتح القدير للشوكاني / ٢ / ٥٨٩ .
(٢) معاني القرآن وإعرابه : ٣/٧٣ .
(٣) تفسير المنار:١٢ / ١٢٠ بتصرف يسير .

إصابتي الحق في محاولتي إصلاحكم وإصلاح أمركم إلا بالله، فإنه هو المعين على ذلك، إن لم يعنِّي عليه لم أصب الحق فيه (١) ، "عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ " أي اعتمدت في جميع أموري " وَإِلَيْهِ أُنِيبُ " أي أرجع في كل أموري في السراء والضراء وكل حال " (٢) .

قال وهبة الزحيلي عند تفسيره لهذه الآية الكريمة : " حسم شعيب – عليه السلام – أطماع الكفار، سواء في العقيدة أو في صلاح التعامل، وأعلن ثباته على مبدئه بقوله : " إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ " أي ما أريد إلا فعل الصلاح وإزالة الفساد، وهو أن تصلحوا دنياكم بالعدل، وآخرتكم بالعبادة، ولم يتزحزح عن موقفه في توحيد الله تعالى " (٣) .

والعمل على إصلاح حال الرعية كانت وصية نبي الله موسى لأخيه هارون – عليهما السلام – عندما فوضه لقيادة قومه وخلافته فيهم قال تعالى مبيناً هذه الوصية : { وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ} (الأعراف /١٤٢) ، (أي وقال موسى لأخيه هارون لما أراد المضي إلى مناجاة ربه : كن خليفتي في قومي وراقبهم فيما يأتون وما يذرون، ... قوله : " وَأَصْلِحْ " أي أصلح ما يحتاج إلى الإصلاح من أمور دينهم ، ولا تتبع سبيل من سلك الإفساد فى الأرض، واتباع سبيل المفسدين يشمل مشاركتهم فى أعمالهم ومساعدتهم عليها ومعاشرتهم والإقامة معهم حال اقتراف الإفساد وهذا تنبيه وتذكير، وإلا

(١) تفسير الطبري : ١٢ / ٥٤٩ .
(٢) الأساس في التفسير : ٥ / ٢٥٩٣ .
(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : ١٢ / ١٣٤ .

فهارون، عليه السلام، نبي شريف كريم على الله، له وجاهة وجلالة، – صلوات الله وسلامه عليه ، وعلى سائر الأنبياء) ([1]) .

فلتتخذ أخي القائد أنبياء الله ورسله نبراساً لك في قيادتك لرعيتك يضئ لك الطريق فكن ساعيًا إلى الإصلاح والقضاءعلى الفساد أولاً بأول حتى لا يتمكن الفساد من رعيتك فتهلك .

(١) انظر : تفسير ابن كثير : ٣ / ٤٦٨ ، وفتح القدير للشوكاني : ٣ / ٢٥٦ ، و تفسير المنار : ٩ / ١٠٧ ، وتفسير المراغي : ٩ / ٥٦ .

المطلب التاسع عشر : التثبت من الأخبـــار

أخي القائد :(إن تناقل الأخبار آفة المجتمعات، فقد يكــون بعضــها إشاعة، أو كذبًا، وقد يكون هناك كثير من المبالغة في الخبــر وتضــخيمه، وغالبًا ما يكون نقل الخبر بحاجة ماسة إلى الدقة في النقل، وضبط اللفــظ، وفهم المراد، وتأويل المسموع ، وقد يكون الخبر كله ملفقًــا أو موضــوعًا لدوافع سياسية أو مناصرة اتجاه معين أو لبذر بذور الفرقة، وتــأجيج نــار الخلاف بين الناس، الأقارب أو الأباعد، لذا أوجب القرآن علــى المــؤمنين التثبت من المعلومات و الأخبار، التي تنقل إليهم تحقيقًا للمصلحة العامة أو الخاصة، ومنعا من إيقاع الفتنة، وزرع الفرقة ، وهو أمر واجب على القادة من باب أولى ، لتكون الأحكام التي يصدرونها صحيحة ســليمة ، وحتــى لا يعرض القادة أنفسهم للإحراج أمام الرعية ، مما يؤدي إلــى ضــعف ثقــة الرعية فيهم) (١) ، فقال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَــةٍ فَتُصْــبِحُوا عَلَــى مَــا فَعَلْــتُمْ نَــادِمِينَ} . (الحجرات/٦) ، ففي هذه الآية " يأمر تعالى بالتثبت في خبر الفاسق ليُحتاط له، لئلا يُحكم بقوله فيكون – في نفس الأمر– كاذبًــا أو مخطئًــا، فيكــون الحاكم بقوله قد اقتفى وراءه، وقد نهى الله عن اتباع سبيل المفسدين " (٢) كما قال تعالى : {وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ}(الأعراف/١٤٢) والمعنى : (يــا من آمنتم بالله حق الإيمان، إن جاءكم فاسق خارج عن طاعة الله بخبر من الأخبار، ولا سيما الأخبار المهمة، فلا تقبلوه بدون تبين أو تثبت، بل تأكدوا

(١) التفسير الوسيط للزحيلي : ٣ / ٢٤٧١ ، والقيادة في ضوء الآيات القرآنية لمحمود أحمد الأسطل ، ص : ١٠٩ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٧ / ٣٧٠ .

وتيقنوا من صحته قبل قبوله منه ، " فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ " أى: تثبتوا- أيها المؤمنون- من صحة خبر الفاسق، لئلا تصيبوا قومًا بما يؤذيهم، والحال أنكم تجهلون حقيقة أمرهم، أو خشية أن تصيبوا قومًا بجهالة، لظنكم أن النبأ الذي جاء به الفاسق حقًا ، وقوله: " فَتُصْبِحُوا عَلَى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ " بيان للنتائج السيئة التي تترتب على تصديق خبر الفاسق، أى: فتصيروا على ما فعلتم مع هؤلاء القوم نادمين ندمًا شديدًا، بسبب تصديقكم لخبر الفاسق بدون تبين أو تثبت) (١) ، فالآية " أصل عظيم في تصرفات ولاة الأمور وفي تعامل الناس بعضهم مع بعض من عدم الإصغاء إلى كل ما يروى ويخبر به " (٢) .

قال السعدي : وهذا أيضًا، من الآداب التي على أولي الألباب، التأدب بها واستعمالها، وهو أنه إذا أخبرهم فاسق بخبر أن يتثبتوا في خبره، ولا يأخذوه مجردًا، فإن في ذلك خطرًا كبيرًا، ووقوعًا في الإثم، فإن خبره إذا جعل بمنزلة خبر الصادق العدل، حكم بموجب ذلك ومقتضاه، فحصل من تلف النفوس والأموال، بغير حق، بسبب ذلك الخبر ما يكون سببًا للندامة، بل الواجب عند خبر الفاسق، التثبت والتبين، فإن دلت الدلائل والقرائن على صدقه، عمل به وصدق، وإن دلت على كذبه، كذب، ولم يعمل به، ففيه دليل، على أن خبر الصادق مقبول، وخبر الكاذب، مردود، وخبر الفاسق متوقف فيه " (٣) .

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم : ١٣ / ٣٠٤ ، ٣٠٥ بزيادة .
(٢) التحرير والتنوير: ٢٦ / ٢٣٠ ، ٢٣١ .
(٣) تفسير السعدي ، ص : ٧٩٩ .

وقال ابن القيم في معرض حديثه عن الآية الكريمة : (وها هنا لطيفة وهي أن الله تعالى أمر بالتبين والتثبت إذا أخبر الفاسق بخبر، ولم يأمر بتكذيبه بمجرد إخباره لأنه قد يصدق أحيانًا، فلما أمر سبحانه بالتبين والتثبت في خبر الفاسق دل ذلك على أنه لا يجوز تصديقه بمجرد إخباره، إذ كان فاسقًا قد يكذب، ولا يجوز أيضا تكذيبه قبل أن يعرف أنه قد كذب، وإن كان فاسقًا، لأن الفاسق قد يصدق) (١) .

وقد طبق هذا المبدأ في قيادته النبي الملك القائد سليمان – عليه السلام – فعندما جاءه الهدهد بخبر ملكة سبأ لم يصدقه ولم يكذبه بل { قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنْ الْكَاذِبِينَ}(النمل/٢٧) ، قوله : " سَنَنْظُرُ " من النظر الذي هو التأمل والتصفح (٢) والمعنى : " يقول تعالى مخبرًا عن قيل سليمان للهدهد حين أخبره عن أهل سبأ وملكتهم قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين، أي : صدقت في إخبارك هذا أم كنت من الكاذبين في مقالتك لتتخلص من الوعيد الذي أوعدتك؟ (٣) وقف في خبره، ولم يصدقه ولم يكذبه إلى أن يظهر له الصدق أو الكذب(٤)، " وهكذا نرى نبي الله سليمان– وهو العاقل الحكيم– لا يتسرع في تصديق الهدهد أو تكذيبه، ولا يخرجه النبأ العظيم الذي جاءه به الهدهد، عن اتزانه ووقاره، وإنما يبنى أحكامه

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، لابن تيمية : ٦ / ٤٥٥ ، مدارج السالكين لابن القيم : ٥ / ٣٦٨ .
(٢) الكشاف للزمخشري : ٣ / ٣٦٣ .
(٣) تفسير القرآن العظيم : ٦ / ١٧٠ .
(٤) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) : ٨ / ١١٢ .

على ما سيسفر عنه تحققه من صدق خبره أو كذبه وهذا هو اللائق بشأن النبي الكريم سليمان، الذي آتاه الله- تعالى- النبوة والملك والحكمة.. "(١) .

قال السمعاني : قوله تعالى: { قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنْ الْكَاذِبِينَ} فيه دليل على أن الملوك يجب عليهم التثبت فيما يخبرون به"(٢) .

وقال الشوكاني أيضاً : " وفيه إرشاد إلى البحث عن الأخبار، والكشف عن الحقائق، وعدم قبول خبر المخبرين تقليدًا لهم، واعتمادًا عليهم، إذا تمكن من ذلك بوجه من الوجوه " (٣).

فاعلم أخي القائد أن من مؤهلات نجاحك في القيادة التثبت من الأخبار والمعلومات التي تنقل إليك ، فتثبت منها بنفسك أو فوض أمناء في ذلك، حتى تكون على علم بصدق أو كذب ما ينقل إليك قبل أن تصدر قرارك أو حكمك في الأمر، واحذر أن تكون أذناً لحاشيتك أو المقربين منك بلا تحري وتثبت، فتؤذي رعيتك وتفشل في قيادتك .

---

(١) التفسير لوسيط لطنطاوي : ١٠ / ٣٢٠ ، ٣٢١ .
(٢) تفسير القرآن : ٤ / ٩١ .
(٣) فتح القدير : ٤ / ١٥٧ .

المطلب العشرون : اختيار البطانة الصالحة

البطانة خلاف الظهارة ، وتستعار لخاصة الرجل الذين يطلعهم على الباطن من أمره (١) ، " وفسرت – أيضاً – بالدخلاء، وهي جمع دخيل : وهو الذي يدخل على الرئيس في مكان خلوته ويفضي إليه بسره ويصدقه فيما يخبره به مما يخفى عليه من أمر رعيته ويعمل بمقتضاه (٢) .

واختيار البطانة الصالحة من أهم أسس القيادية التي تؤهلها إل النجاح والفلاح ، فالقائد الناجح هو الذي يتخذ خاصته من أهل العلم و الصلاح و التقوى والأمانة، وممن يخشون الله – جلا وعلا – ، حتى يدلوه على الخير وما فيه صلاح البلاد والعباد عند مشورتهم والاستئناس برأيهم ، وليحذر في بطانته أهل السوء والبدع والأفكار الهدامة؛ لأن هذه البطانة سيكون لها تأثير سلبي في اتخاذ القرار مما يلحق الضرر بالرعية ؛ وقد نهى المولى – عز وجل – المؤمنين عامة بما فيهم القادة عن اتخاذ بطانة السوء فقال : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتْ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الآياتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ} (آل عمران/١١٨) ، أي (لا تتخذوا أيها المؤمنون خاصة لكم من غير أهل ملتكم يستبطنون أمركم وتثقون بهم في أموركم ، وتأمونهم على أسراركم وأسرار رعيتكم ، ثم بين سبحانه وتعالى صفات المنهي عن مباطنتهم وعلة النهي، فقال : " لا يَأْلُونَكُمْ خَبالًا " يعني لا يقصرون ولا يتركون جهدهم فيما يورثكم الشر والفساد وهو الخبال ،

(١) معاني القرآن للفراء : ١ / ٤٦٥ ، بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي : ٢ / ٢٥٤ .
(٢) فتح الباري لابن حجر : ١٣ / ١٩٠ .

"وَدُّوا ما عَنِتُّمْ " أي يودون عنتكم وهو ما يشق عليكم من الضرر والشر والهلاك " قَدْ بَدَتِ الْبَغْضاءُ مِنْ أَفْواهِهِمْ " أي ظهرت العداوة من أفواههم بالشتيمة والوقيعة بين المسلمين وقيل هو إطلاع المشركين على أسرار المؤمنين " وَما تُخْفِي صُدُورُهُمْ " يعني من العداوة والغيظ " أَكْبَرُ " أي أعظم مما يظهرونه " قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآياتِ " يعني الآيات الدالة على وجوب الإخلاص في الدين من موالاة المؤمنين ومعادة الكافرين " إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ " يعني ما بُين لكم فتتعظون به " (١)، وكما أنه لا يجوز اتخاذ البطانة من غير المسلمين لما وصفتهم به الآية الكريمة ، كذلك لا يجوز اتخاذ البطانة من أهل البدع والأهواء والأفكار الضالة وإن كانوا مسلمين، قال صاحب تفسير المنار عند تفسير هذه الآيةالكريمة : " أنت ترى أن هذه الصفات التي وصف بها من نهي عن اتخاذهم بطانة لو فرض أن اتصف بها من هو موافق ذلك في الدين والجنس والنسب لما جاز لك أن تتخذه بطانة لك إن كنت تعقل، فما أعدل هذا القرآن الحكيم وما أعلى هديه وأسمى إرشاده!"(٢).

ولأهمية اختيار البطانة الصالحة جعل الله – تعالى عدم اتخاذ بطانة السوء من غير المسلمين علامة من علامات الإيمان الصادق فقال تعالى : {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}(التوبة/١٦) ، قال الفراء: " الوليجة: البطانة من المشركين يتخذونهم فيُفْشون إليهم أسرارهم، ويعلمونهم أمورهم. فنهوا عن ذَلِكَ " (٣) ، ومعنى الآية :

(١) أحكام القرآن للجصاص : ٢ / ٣٢٤ .
(٢) تفسير المنار لمحمد رشيد رضا : ٤ / ٦٧ .
(٣) معاني القرآن للفراء : ١/ ٤٢٦ .

(أحسبتم، أيها المؤمنون أن يترككم الله بغير محنة، وبغير اختبار، ليعلم الصادق منكم من الكاذب، علم مشاهدة ، وقد كان علم ذلك، تعالى، قبل خلق العالم، ولكن المجازاة إنما تقع على المشاهدة، فيعلم المجاهدين الذين { لَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ اللهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ المؤمنين وَلِيجَةً}، أي: بِطَانَةً من المشركين، يفشون إليهم من سرهم ، {والله خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}، أي: ذو خبر بعملكم إن اتخذتم بطانةً من المشركين تفشون إليهم سر المؤمنين) (١) .

قال الشعراوي – رحمه الله – مبيناً خطورة بطانة السوء، وضرورة البطانة الصالحة : " فالممنوع هنا – إذن – أن يتخذ المؤمنون الكفار وليجة؛ لأن الكافر من هؤلاء سيأخذ أسرارهم ويفشيها لعدوهم ، وبذلك يتعرض المؤمنون للخطر وعلى المؤمن أن يجعل الله عَزَّ وَجَلَّ هو وليجته، وأن يجعل الرسول – صلى الله عليه وسلم هو وليجته، وأن يجعل المؤمنين هم وليجته، ويسمح لهم أن يتداخلوا معه، وهم مأمونون على ما يعرفونه من بواطن الأمور، أما الأعداء والخصوم من الكفار فهم غير مأمونين على شيء من أسرار المؤمنين " (٢) .

فاحذر أخي القائد من البطانة الفاسدة وحاشية السوء إن أردت أن تنجح في قيادتك وتحافظ على رعيتك ولا تقودها إلى الهلكة، وضع نصب عينك ما ورد من نهي في هذا الشأن وعليك بالبطانة الصالحة الناصحة التي تدلك على الخير، وكن على حذر – أيضاً من البطانة – السلبية التي لا

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره ، لأبي محمد مكي ابن أبي طالب : ٤ /٢٩٤٧ ، ٢٩٤٨ .

(٢) تفسير الشعراوي : ٨ /٤٩٣٢ .

تشير عليك بل ترى ما تراه أنت وتؤيد ما تذهب إليه وقد ضرب القرآن الكريم أمثلة على هذه البطانات الثلاث إليك هي فتاملها :

الأولى : البطانة الصالحة (بطانة الخير) مثل اتخاذ موسى – عليه السلام – أخاه هارون بطانة له قال تعالى : {وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي } (طه : ٢٩ – ٣٢)، واتخاذ عيسى – عليه السلام – الحواريين بطانة له : قال جل وعلا : {فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}(آل عمران/٥٢)، واتخاذ محمد صلى الله عليه وسلم أصحابه وفي مقدمهم أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – بطانة له قال تعالى : {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ..}(الفتح/٢٩).

الثانية : البطانة الفاسدة (بطانة الشر) وهي التي نهى الله تعالى عنها في الآية السابقة وهي التي تحث القائد وتغريه للتنكيل بالحق وأهله كهامان وقارون بطانة فرعون : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلَالٍ } (غافر: ٢٣ – ٢٥) .

الثالثة : البطانة السلبية (التابعة) وهي التي تؤيد القائد في كل شئ ، فرأييها رأي القائد فيما يقبل وفيما يرفض كبطانة بلقيس ملكة سبأ ، فهي في انتظار ما يقرر القائد قالى تعالى : { قَالَتْ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي

مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ } (النمل : ٣٢ -٣٣). (١) .

وقد ذكر النبي – صلى الله عليه وسلم – البطانة الأولى والثانية فقال: " ما بعث الله من نبي، ولا استخلف من خليفة، إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، فالمعصوم من عصم الله تعالى " (٢) ، فاللهم اعصم جميع قادة المسلمين من بطانة السوء وارزقهم البطانة الصالحة الناصحة التي تدلهم على الخير، وتشير عليهم بما فيه صلاح العباد والبلاد!!

(١) انظر في أنواع هذه البطانات : القيادة في ضوء الآيات القرآنية ، محمود أحمد الأسطل ص : ١٠٥ بتصرف .

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الإمارة – باب بطانة الإمام وأهل مشورته : ٩ / ٧٧ ، برقم : ٧١٩٨ .

المطلب الحادي والعشرون : التواصل الدائم مع الرعية

" تعد مهارة التواصل والاتصال من أهم – الأسس – و السمات الإدارية للقيادة الراشدة ؛ لأنها الوسيلة الأساسية في إيصال المعلومات، وتوضيح الأفكار ، وفي اتجاهات مختلفة ، فالتواصل والاتصال ضرورة ملحة بين القيادة والرعية ، يتوقف عليها جزء كبير من فاعلية القيادة وتأثيرها، ونجاحها في أداء مهمتها ، وإيصال الفكرة الصحيحة للرعية ؛ حتى تولد ناتجاً سليماً ، وبفقدها يقع الناس في النزاع والشجار والخلاف ، نتيجة الفهم الخاطئ للقيادة من الكلام ، والتأويل الفاسد لألفاظها، والتوظيف السئ لأعمالها ومواقفها " (١) .

وإليك أخ القائد نماذج من تواصل أنبياء الله ورسله مع أقربائهم على مستوى القيادة الخاصة ومع قومهم على مستوى القيادة العامة :

فها هو ذا نبي الله نوح – عليه السلام – على مستوى القيادة الخاصة كان على تواصل دائم مع ابنه يدعوه إلى الإيمان والركوب معه في السفينة حتى آخر لحظة قبل الغرق قال تعالى : {... وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَابُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلاَ تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنْ الْمَاءِ قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنْ الْمُغْرَقِينَ } (هود: ٤٢ ، ٤٣) .

---

(١) القيادة في ضوء الآيات القرآنية ، ص : ١١ ، نقله عن الأهلية الشرعية للقيادة الإسلامية لفتحي يكن ، ص : ٢٠ .

وعلى مستوى القيادة العامة كان على تواصل دائم مع قومه يدعوهم ليلا ونهاراً إلى الإيمان بالله وعبادته وحده لا شريك له وبأساليب عديدة : { قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَارًا وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا } (نوح : ٥- ٩) ، ونلاحظ هنا ما يلي :

١- أن نوحاً عليه السلام مكث يحدث قومه و يدعوهم إلى الإيمان طوال ألف سنة إلا خمسين عاماً " دعاء دائما متصلًا في الليل والنهار، لم يقصر، ولم يفتر ولم يكلّ ولم يملّ ليلًا ونهارًا، سرًا وجهرًا، امتثالا لأمر الله وابتغاء لطاعته " (١).

٢- أن التعبير بقوله: دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهاراً " ، يشعر بحرص نوح التام على دعوتهم، في كل وقت يظن فيه أن دعوته لهم قد تنفع (٢).

٣- أن التعبير بقوله: " فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعائِي إِلَّا فِراراً " يدل دلالة واضحة على إعراضهم التام عن دعوته، أى: فلم يزدهم دعائي شيئًا من الهدى، وإنما زادهم بعدًا عنى، وفرارًا منى " (٣) .

٤- أن نوحاً – عليه السلام سلك – في تواصله مع قومه ودعوته لهم إلى التوحيد وطاعة الله – تعالى – مراتب ثلاثة: فبدأ بالمناصحة سرًا، ثم ثنى بالمجاهرة، ثم جمع بين الإعلان والإسرار، وتلك سياسة ناجحة،

(١) التفسير المنير للزحيلي : ٢٩ / ١٤١ ، ١٤٤ بتصرف .
(٢) التفسير المنير : ٢٩ / ١٤١ ، ١٤٤ بتصرف .
(٣) التفسير المنير : ٢٩ / ١٤١ ، ١٤٤ بتصرف .

وأسلوب ناجع استنفد فيه كل جهوده، إذا توافر التجاوب مع الدعوة، والتفاعل مع كلام الداعية " (١) .

وإبراهيم الخليل – عليه السلام – كان على تواصل مستمر مع أبيه على مستوى القيادة الخاصة ليؤمن وينجو من العذاب، وكان قد وعده بذلك فلما خلف وعده معه تبرأ منه وانقطع عنه ، قال تعالى : { يَاأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنْ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا يَاأَبَتِ لاَ تَعْبُدْ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا... إلى قوله : إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا } (مريم : ٤٣ – ٤٧). وقال تعالى : { وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلاَّ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ}(التوبة/١١٤).

وكان على تواصل دائم مع قومه على مستوى القيادة العامة يدعوهم إلى ما فيه صلاحهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة يحاورهم ويجادلهم ويثبت لهم بالأدلة الدامغة القاطعة على إبطال عبادة الأصنام وإثبات وجود الله وإفراده بالعبادة ، قال تعالى : " { وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ...إلى قوله : أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ } (الأنبياء : ٥١ – ٦٧) ، فلما لم يؤمنوا انقطع تواصله معهم كما قال تعالى : { وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا}(مريم/٤٨).

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي : ١٥ / ١١٤ .

ولقمان الحكيم في قيادته لأسرته تواصل مع ابنه ودعاه إلى الإيمان بالله وعدم الإشراك به وإلى مراقبة الله تعالى في السر والعلن وإلى إقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الضراء وغير ذلك كما أخبر الله تعالى عن ذلك في قوله : { وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِأَبْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ .... إلى قوله تعالى : إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ } (لقمان: ١٣- ١٩).

ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – قائد هذه الأمة كان على تواصل واتصال دائم بالصحابة رضي الله عنهم يجلس معهم ويمشي معهم في الطريق ويركب معهم الدواب ويعلمهم أمور دينهم ويعالجها، ويستمع لأسئلتهم ويجيب عليها بما أوحاه الله إليه من كتاب أو سنة ، قال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنْ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ } (البقرة/١٨٩) ، وقال سبحانه : {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ}(البقرة/٢١٥) ، وقال سبحانه : { وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنْ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}(البقرة/٢٢٠) ، وغير ذلك من الأسئلة التي تدل على أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان دائم التواصل بأصحابه وكانو معه وكان معهم ، وقد قرر الله تعالى هذه المعية فقال : { مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ...} (الفتح/٢٩) " كانوا معه ملازمين له وكان معهم في أغلب الأوقات لم يفارقهم ولم يفارقوه إلا لضرورة أو انشغال بأمور المعيشة .

أخي القائد : تواصل مع رعيتك واستمع إليهم ولشكواهم وطلباتهم واقترب منهم ولا تنقطع عنهم ، سواء أكان هذا عن طريق التواصل المباشر أو عن طريق وسائل الاتصال والتواصل الحديثة – وما أكثرها في هذا العصر – أو تفويض أمين ينوب عنك في ذلك ، حتى تتعرف على أحوالهم وعلى والمشاكل والصعاب التي تواجههم وتقضي عليها، وترفع المعاناة عنهم فهم أمانة في رقبتك مسئولون منك، فكن قريباً منهم ولا تنقطع عنهم واقض حاجتهم حتى تحظ بمحبتهم وطاعتهم لك وقربك إلى قلوبهم فتنجح في قيادتك ، وليكن لك في أنبياء الله ورسلة أسوة حسنة وقدة طيبة في تواصلهم مع أقوامهم وعدم الانقطاع عنهم إلا بعد أن أخبرهم الله أنه لا فائدة منهم ولا أمل فيهم فأهلكهم بعدها ، وتذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من ولاه الله شيئا من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله عنه دون حاجته وخلته وفقره" (١) .

(١) رواه أبو داود في سننه : كتاب الخراج والفيء والإمارة – باب فيما يلزم الإمام من أمر الرعية : ٤/ ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، حديث رقم : ٢٩٤٨ ، وقال المحقق (شعَيب الأرنؤوط) : إسناده صحيح .

الخاتمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه ، الذين اتبعوا القرآن وساروا على نهجه ، وتمسكوا بالسنة

أما بعد

فهذا بحثي سطرتي بيدي، وبينت فيه عن مفهوم القيادة ومصطلحاتها في القرآن الكريم وأهميتها وأنماطها وخصائصها في الإسلام والفرق بينها وبين الإدارة ، ومفهوم القائد وميزاته ، وتناولت بالتفصيل أهم أسس القيادة الناجحة في ضوء القرآن الكريم والتي بلغت واحداً وعشرين أساسًا ، وقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها فيما يلي :

أهم النتائج :

١- أن القيادة هي : تحمل مسئولية المقودين وتدبير شئونهم والقدرة على التأثير فيهم لتحقيق أهداف نبيلة ، وفق قواعد وأسس قائمة على منهج رباني .

٢- أن مصطلحات القيادة في القرآن الكريم كثيرة ومتعددة منها : الخلافة ، والملك ، والتمكين ، والإمامة ، والولاية والقوامة وغير ذلك .

٣- أفضل أنماط القيادة هي القيادة القائمة على الشورى وعدم الاستبداد بالرأي .

٤- ضرورة القيادة وأهميتها في المجتمعات البشرية حتى تستقيم أمورها.

٥- أنه هناك فرق بين القيادة والإدارة ولكل منهما خصائص أهمها أن القيادة تهتم بالمسقبل وتركز على العاطفة والعلاقات الإنسانية بينما

الإدارة تركز على الأداء والانجاز في الوقت الحاضر، ولا غنى للمسئول عنهما على حسب الموقف .

٦- أن القائد هو ذاك الإنسان الذي يتولى قيادة الرعية ، ويتحمل مسئوليتها ، ويوجهها نحو الخير، ويؤثر فيها للوصول إلى أهداف محددة ، وفق التشريع الإسلامي والمنهج الرباني .

٧- أن سيادة التشريع الإلهي في القيادة، والعلم والخبرة أمر مهم جدًا في القيادة فلا يستعين القائد بتشريعات بشرية ما دام أن في القرآن ما يغني، ولا يتولى القيادة من ليس على قدر كبير من العلم والخبرة بأمورها .

٨- لا غنى للقائد عن تطبيق شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع الذي يقودة ، حتى تستقر أموره .

٩- أن الشورى في القيادة مهمة وضرورية جدًا حتى يستطيع القائد الوصول إلى الرأي الصواب ويصدر القرار المناسب .

١٠- أمانة القائد على الأنفس والأموال وسائر الحقوق ، مطلب أساسي في نجاح القيادة .

١١- لا غنى للقائد عن العدل في قيادته حتى لا يَظلم أحدًا من رعيته وتكلل قيادته بالنجاح .

١٢- صدق القائد في أقواله وأفعاله وكذا الوفاء بعهوده مع الرعية من أهم أسس القيادة الناجحة .

١٣- الحكمة والتأني في إصدار القرارات، والإصابة في القول والتصرفات أمر لابد منه لنجاح القيادة .

١٤ – تفقد أحوال الرعية ومكافأة المحسن منها ، ومعاقبة المسئ أمر مهم لاستقرار القيادة والتزام الرعية، وأداء مهمتها المنوطة بها .

١٥- أن الرحمة بالمقودين من أهم أسس القيادة الراشدة، وأنها لا تتعارض مع المحاسبة لأن هذا يرجع إلى القائد، وعلى حسب ما يتطلبه الموقف .

١٦- أن من أهم مؤهلات القيادة الناجحة قوة القائد سواء في ذلك القوة الشخصية أو القوة الجسمانية ، حتى يستطيع أن يقوم بأعباء القيادة ، وكذلك قدرة القائد على تحمل المسئولية ، و التصدي للصعاب وحل المشكلات التي تواجهه في قيادته لرعيته .

١٧- حرص القائد على مصلحة المقودين وسعيه إلى تحقيقها ، وإرادة الإصلاح يتوج قيادته بالنجاح والفلاح ويحقق النفع للمقودين .

١٨- أن القائد لا يكون أذنًا يسمع كل ما يقال له بدون تحري أو تثبت ، بل لابد من تطبيق مبدأ التثبت من الأخبار.

١٩- اتخاذ البطانة الصالحة الناصحة سبيل من سبل نجاح القائد ، حتى يصدر القرارت الصائبة التي تنفع المقودين ولا تضرهم .

٢٠- أن القائد لابد وأن يكون على تواصل دائم مع رعيته ليتعرف على أحوالهم ويقف على مشاكلهم ويعمل على حلها .

٢١ – وأخيرًا أن القائد الناجح هو الذي يسير على المنهج القرآني في قيادته وسيتكمل ذلك بالسنة النبوية .

التوصيات :

يوصي الباحث بما يلي :

١- إجراء دراسة للمقارنة بين القيادة في التصور القرآني ، والقيادة في الفكر الوضعي، للكشف عن الفرق الشاسع بين المنهج القرآني في ذلك، والمنهج الوضعي، ونتائج تطبيق كل منهما في القيادة .

٢- نشر مثل هذه الدراسات، خاصة على شبكة المعلومات الدولية لتعم الفائدة.

٣- الاهتمام بإبراز جانب الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم في شتى المجالات عن طريق كتابة الأبحاث ، أو تأليف الكتب ، أو كتابة المقالات ونشرها ، أو إلقاء المحاضرات، أو عقد الندوات والمؤتمرات ، خاصة في هذا العصر الذي يدعو فيه بعض المنحرفين فكريًا ، الضالين عقليًا ، إلى تعطيل العمل ببعض النصوص القرآنية الخاصة بالتشريع، أو تأويلها تأويلاً يتوافق مع العصر وإن خالفت ما دلت عليه النصوص .

المصادر والمراجع

١- أحكام القرآن ، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص ، تحقيق : محمد صادق القمحاوي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تاريخ الطبع : ١٤٠٥هـ .

٢- أخلاقنا لمحمد ربيع جوهري، دار الاعتصام – القاهرة .

٣- الإدارة التعليمية والإدارة المدرسية لعبد الله عبدالرحمن الفايز ، ط : الرياض – ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م

٤- الإدارة دراسة تحليلية للوظائف الإدارية والقرارات الإدارية لمدني عبد القادر علاقي ، الأولى، جده ' تهامة ١٤٠١ هـ .

٥- الإدارة العلمية، لزكي محمود هاشم،- وكالة المطبوعات - الكويت ١٩٨٠ م .

٦- الإدارة في صدر الإسلام دراسة مقارنة لمحمد عبد المنعم خميس ، مطابع الأهرام التجارية القاهرة ١٩٧٤م.

٧- الإدارة المدرسية وتعبئة قواها البشرية في المملكة العربية السعودية لسليمان عبد الرحمن الحقيل ، الثانية – دار عالم الكتب – الرياض سنة ١٤٠٦ هـ .

٨- الإدارة والحكم في الإسلام الفكر والتطبيق، للدكتور / عبدالرحمن إبراهيم الضحيان ، ط : دار العلم جدة .

٩- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، لمحمد بن محمد بن مصطفى أبي السعود العمادي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

١٠- الأساس في التفسير ، سعيد حوّى ، الناشر: دار السلام – القاهرة ، الطبعة السادسة، ١٤٢٤ هـ .
١١- استراتيجية الإدارة في التعليم، لعرفات عبد العزيز سليمان ، ط : مكتبة الأنجلو المصرية – الثانية – القاهرة .
١٢- الأصول الإدارية للتربية لمطاوع إبراهيم عصمت ، وأمينة أحمد حسن ، ط دار الشروق – جدة ١٩٨٢ م .
١٣- أصول الإدارة للدكتور / محمود عساف ، دار النشر العربي – القاهرة ١٩٧٦ م .
١٤- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي ، الناشر : دار الفكر بيروت – لبنان ، عام النشر : ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م .
١٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال ، تحقيق: الدكتور يحيى مراد ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣ .
١٦- أنماط القيادة الواردة في القرآن الكريم ومدى تطبيقها في الإدارة المدرسية، بلغيث بن حمد بن على القوزي ص : ١٣ – ١٥ . رسالة ماجستير – جامعة أم القرى – ١٤١٥هـ .
١٧- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي، تحقيق : محمد المرعشلي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الأولى – ١٤١٨ هـ .

١٨- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، جابر بن موسى بن عبد القادر أبو بكر الجزائري ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ، الطبعة الخامسة .

١٩- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة ، تحقيق : أحمد عبد الله القرشي رسلان ، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة ، الطبعة: ١٤١٩ هـ .

٢٠- بحر العلوم ، لنصر بن محمد بن أحمد أبي الليث السمرقندي ، ، دار الفكر – بيروت .

٢١- البداية والنهاية ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، تحقيق علي شيري ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م .

٢٢- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ، تحقيق ، محمد علي النجار ، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة .

٢٣- البناء التعاملي لأنماط القيادة التربوية وعلاقة هذه الأنماط بالرضا الوظيفي للمعلم وبعض المتغيرات الأخرى في المدرسة المتوسطة بالسعودية ، لحسن إبراهيم وعبد العاطي الصياد رسالة الخليج العربي ، العدد ١٧ ، السنة ١٤٠٦ هـ .

٢٤- التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي ، الناشر : الدار التونسية للنشر: ١٩٨٤ م

٢٥- تحمل المسئولية، عبد المحسن جار الله الخرافي ، متاح على هذا الرابط : https://alqabas.com/161946/
٢٦- تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن ، لسيد قطب ، لعلوي بن عبد القادر السَّقَّاف ، الناشر : دار الهجرة للنشر والتوزيع ، الطبعة : الثانية ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .
٢٧- التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م .
٢٨- تفسير ابن باديس " في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير" ، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
٢٩- التفسير البسيط ، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري ، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ .
٣٠- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، لمحمد الأمين بن عبد الله الهرري الشافعي ، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .
٣١- تفسير الشعراوي – الخواطر ، محمد متولي الشعراوي ، الناشر: مطابع أخبار اليوم .
٣٢- تفسير القرآن ، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني التميمي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٣٣- تفسير القرآن ، أحمد بن مصطفى المراغي ، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة ، الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م .
٣٤- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، محمد رشيد بن علي رضا الحسيني ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة النشر: ١٩٩٠ م .
٣٥- تفسير القرآن العظيم ، لإسماعيل بن عمر بن كثير أبي الفداء القرشي البصري ثم الدمشقي ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
٣٦- تفسير القرآن العظيم ، لعبد الرحمن بن محمد بن إدريس المعروف بابن أبي حاتم الرازي ، تحقيق : أسعد محمد الطيب ، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثالثة - ١٤١٩ هـ .
٣٧- التفسير القرآني للقرآن ، لعبد الكريم يونس الخطيب ، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة .
٣٨- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) ،محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي ، تحقيق : د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
٣٩- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، وهبة مصطفى الزحيلي ، الناشر : دار الفكر المعاصر - دمشق .
٤٠- التفسير الوسيط للقرآن الكريم ،أ. د/ محمد سيد طنطاوي ، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة ، الطبعة الأولى .

٤١- التفسير الوسيط ، وهبة بن مصطفى الزحيلي ، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى – ١٤٢٢هـ .
٤٢- تهذيب الأخلاق ، أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ ، ط : دار الصحابة للتراث، طنطا ، الأولى : ١٤١٠ ه – ١٩٨٩ م .
٤٣- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج المزي، تحقيق : د. بشار عواد معروف ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – م ١٩٨٠ .
٤٤- تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد أبو منصور الأزهري ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .
٤٥- التيسير في أحاديث التفسير ، محمد المكي الناصري ، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان
الطبعةالأولى، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م .
٤٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م .
٤٧- ثلاثون وصية ووصية لتكون قائداً ناجحاً ، أمير بن محمد المدري ، متاح على هذا الرابط . https://hrdiscussion.com/hr12476.html
٤٨- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) ، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير ، أبي جعفر الطبري ، المحقق: أحمد محمد شاكر ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .

٤٩- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ، تحقيق: أحمد البردوني ، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .
٥٠- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وسننه وأيامه = صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ، ، الناشر: دار طوق النجاة ، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ .
٥١- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحنبلي الدمشقي ، تحقيق: علي بن حسن وآخرون ، الناشر: دار العاصمة، السعودية ، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .
٥٢- حقوق الإنسان وحرياته الأساسية ، د /هاني سليمان الطعيمات ، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠١م- دار الشروق للنشر والتوزيع – بيروت .
٥٣- حقيقة الشورى بين الاتباع والادعاء ، لمحمد بن شاكر الشريف ، مقال منشور في مجلة البيان تصدر عن المنتدى الإسلامي عدد رقم : ٢١٧ .
٥٤- الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى ، المؤلف: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ .
٥٥- الحكمة ، ناصر بن سليمان العمر ، الناشر: دار الوطن للنشر ، الطبعة الأولى : ١٤١٢ ه .
٥٦- الخصائص العامة للإسلام للدكتور يوسف القرضاوي، ط مؤسسة الرسالة - بيروت- الثالثة ١٤٠٥ هـ .

٥٧- الخلافة، محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني ، الناشر: الزهراء للاعلام العربي- مصر / القاهرة .
٥٨- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر البيهقي ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى – ١٤٠٥ هـ .
٥٩- الرسالة التبوكية = زاد المهاجر إلى ربه، محمد بن أبي بكربن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، تحقيق : محمد جميل غازي ، الناشر: مكتبة المدني – جدة .
٦٠- رسالة الشرك ومظاهره ، مبارك بن محمد الميلي الجزائري ، تحقيق أبي عبد الرحمن محمود ، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع ، الطبعة: الأولى : ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م .
٦١- روح البيان في تفسير القرآن ، إسماعيل حقي بن مصطفى الخلوتي ، الناشر: دار الفكر – بيروت.
٦٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي تحقيق : علي عبد الباري عطية ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ .
٦٣- زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الأولى – ١٤٢٢ هـ .
٦٤- زهرة التفاسير ، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة ، الناشر : دار الفكر العربي .

٦٥- سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد ، لمحمد بن يوسف الصالحي: ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

٦٦- السلوك القيادي وفعالية الإدارة ، طريف شوقي محمد فرج ، الناشر : مكتبة غريب ، الفجالة ، القاهرة ، ط : ١٩٩٢ م .

٦٧- سنن أبي داود ، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السِّجِسْتاني ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت .

٦٨- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرون السبتي، أبو الفضل الناشر: دار الفيحاء – عمان ، الطبعة الثانية – ١٤٠٧ هـ .

٦٩- الشورى بين الأصالة والمعاصرة لعز الدين التميمي ، ط : دار البشير – ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

٧٠- الشورى وممارستها الإيمانية ، عدنان علي رضا النحوي ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م - دار النحوي للنشر والتوزيع ، الرياض – المملكة العربية السعودية .

٧١- صحيح أبي داود – الأم ، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الألباني ، الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت ، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .

٧٢- صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .
٧٣- صناعة القائد لمحمد طارق سويدان ، وفيصل عمر باشراحيل ، ط : دار الأندلس – جدة الطبعة الثالثة ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م .
٧٤- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، لطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه ، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ .
٧٥- العلوم السلوكية في مجال الإدارة والإنتاج لسيد عبد الحميد مرسي ، مكتبة وهبة – القاهرة – الثانية ١٩٨٤م .
٧٦- عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن العظيم آبادي ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ .
٧٧- العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت : ١٧٠هـ) ، تحقيق : مهدي المخزومي ، الناشر: دار الهلال .
٧٨- غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ، تحقيق : الشيخ زكريا عميرات ، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت ، الطبعة الأولى – ١٤١٦ هـ .
٧٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الناشر: دار المعرفة – بيروت .
٨٠- فتح القدير ، لمحمد بن علي الشوكاني اليمني ، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت ، الطبعة الأولى – ١٤١٤ هـ .

٨١- فقه السنة، سيد سابق، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة،١٣٩٧ هـ - ٩٧٧ م.

٨٢- فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم المؤلف : علي محمد محمد الصلابي ، الناشر : مؤسسة اقرأ للنشر ، القاهرة ، الأولى : ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .

٨٣ - الفكر الإداري الإسلامي والمقارن - الأصول العامة للدكتور / حمدي أمين عبد الهادي ، ط : دار الفكر العربي - القاهرة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

٨٤- فيض القدير شرح الجامع الصغير ،زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي القاهري الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر ، الطبعة الأولى، ١٣٥٦ ه .

٨٥- في ظلال القرآن ، لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ، الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة . الطبعة السابعة عشر - ١٤١٢ هـ .

٨٦- القائد الفعال لمحمد أكرم العدلوني ، ط : قرطبة – الرياض ١٤٢١ ه - ٢٠٠٠م .

٨٧- القيادة في الإدارة التربوية لجرادات عزت ، رسالة المعلم ، وزارة التربية الأردنية العدد ٤ سنة ١٩٨٣م .

٨٨- القادة في ضوء القرآن الكريم ، دراسة موضوعية تحليلية ، رسالة دكتوراه ، إعداد : فيصل راجح عبد السلام راجح - جامعة القرآن الكريم بالسودان – كلية الدراسات العليا - ١٤٣٨ ه – ٢٠١٦ م .

٨٩- القيادة في الإدارة الإسلامية ، الفريق عبد العزيز محمد هنيدي ، متاح على هذا الرابط : http://www.alukah.net/culture/0/26591/ .

٩٠- القيادة في ضوء الآيات القرآنية ، محمود أحمد الأسطل ، رسالة ماجستير – كلية أصول الدين – الجامعة الإسلامية – غزة ، ١٤٣٣ ه – ٢٠١٢ م .

٩١- القيادة في ضوء القرآن الكريم ، د / عبد الوهاب إسماعيل عبد الرحمن الأعظمي ، متاح على هذا الرابط

http://k-tb.com/book/Quraan01971-
%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%8A%D8%A7%D8%AF%D8%A9-
%D9%81%D9%8A-%D8%B6%D9%88%D8%A1-
%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86-
%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B1%D9%8A%D9%85

٩٢- القيادة والجندية في الإسلام لمحمد السيد الوكيل، ط : دار الأنصار ١٤٠٠- ١٩٨٠م .

٩٣- القيادة والسلوك القيادي لطريف شوقي ، الطبعة الثانية ١٩٩٣م .

٩٤- قياس القدرة على القيادة التربوية لدى بعض مديري المدارس بمنطقة الرياض التعليمية وعلاقاتها ببعض المتغيرات للدكتور محمد حسن الصائغ ، والدكتور يس عبدالرحمن قنديل ، ط : مطابع جامعة أم القرى .

٩٥- القيم الإسلامية ، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات ، وموقع الإسلام ، http://www.alislam.com .

٩٦- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، لأبي القاسم محمود بن عمرو ، الزمخشري جار الله ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ .

٩٧- لباب التأويل في معاني التنزيل ، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم ، المعروف بالخازن ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ .

٩٨- لسان العرب، محمد بن مكرم أبو الفضل ابن منظور، الناشر: دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة:١٤١٤ه .

٩٩- المبادىء الإدارية من سورة الإسراء – الكهف – مريم ، هناء عبد الرحيم يماني ، متاح على هذا الرابط : http://avb.s-oman.net/showthread.php?t=1738371

١٠٠- مجلة خلاصات ، السنة الأولى العدد العاشر ، أبريل سنة ١٩٩٣م ، إصدار الشركة العربية للإعلام العلمي (شعاع)- القاهرة ، مقال بعنوان الفرق بين الإدارة والقيادة ، لجون بي كوتر .

١٠١- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق: عبد الرحمن قاسم ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة النبوية ، عام النشر: ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م .

١٠٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لعبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الأندلسي ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤٢٢ هـ .

١٠٣- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، تحقيق : محمد المعتصم بالله ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ،الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م .

١٠٤- مدخل إلى الإدارة التربوية لأحمد عبد الباقي بستان، وحسن جميل طه ، ط : دار القلم – الكويت ١٩٨٣ م .

١٠٥- مدى توافق السمات القيادية مع المعايير الإسلامية في اختيار القائد التربوي للحاج طاهر محمد رسالة ماجستير منشورة جدة ١٤١٠-١٩٩٣م .

١٠٦- المستدرك على الصحيحين ، الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة ، الأولى:١٤١١ه – ١٩٩٠ م

١٠٧- المسند، الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

١٠٨- مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي) ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق: حسين الداراني ، الناشر: دار المغني – المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م .

١٠٩- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

١١٠- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي ، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ .

١١١- معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء ، تحقيق : أحمد النجاتي وآخرون ، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر ، الطبعة الأولى .

١١٢- معاني القرآن وإعرابه ، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبي إسحاق الزجاج ، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي ، الناشر: عالم الكتب – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

١١٣- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر: دار الدعوة .

١١٤- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي ، فخر الدين الرازي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الثالثة - ١٤٢٠ هـ .

١١٥- المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي ، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت ، الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ .

١١٦- ملامح الشورى في الدعوة الإسلامية، لعدنان علي رضا النحوي ، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .

١١٧- منازل السائرين لعبد الله الأنصاري الهروي ، ط : دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٠٨ه - م ١٩٨٨

١١٨- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي . الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ه .

١١٩- مهارات القيادة وصفات القائد، لأحمد بن عبدالمحسن العساف ، ط الرياض ١٤٢٣ ه .

١٢٠- المسؤولية في القرآن الكريم ، نعيم قاسم ، متاح على هذا الرابط : http://balagh.co/pages/tex.php?tid=8700

١٢١- الموسوعة الفقهية الكويتية ، صادرة عن : وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت ، الثانية ، دار السلاسل ، الكويت .

١٢٢- موسوعة البحوث والمقالات العلمية جمع وإعداد : علي بن نايف الشحود مقال ابن سليمان العمر .

١٢٣- موضوعات في فن القيادة ، لمحمد تيسير التميمي ، المؤسسة العربية للطباعة ، الأولى : ١٩٩٢ م .
١٢٤- نمط القيادة المدرسية وعلاقته بالرضى الوظيفي لدى معلمي المرحلة الابتدائية بمكة المكرمة، لعمر أحمد علي باقازي ، ماجستير ، سنة ١٤٠٧ - ١٤٠٨ هـ .
١٢٥- نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي ، الناشر: دار الحديث، مصر ، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
١٢٦- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه ، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت : ٤٣٧هـ) ، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة الشارقة ، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
١٢٧- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي ، دار النشر: دار القلم ، الدار الشامية - دمشق، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ .
١٢٨- الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، لعلي بن أحمد بن محمد أبي الحسن الواحدي، النيسابوري، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١	الملخص	١٩٤١
٢	المقدمة	١٩٤٥
٣	المبحث الأول : مفهوم القيـادة والقائد	١٩٥١
٤	المطلب الأول : مفهوم القيادة	١٩٥١
٥	أولا : تعريف القيادة في اللغة والاصطلاح .	١٩٥١
٦	ثانياً : مصطلحات القيادة في القرآن الكريم .	١٩٥٣
٧	ثالثًا : عناصر القيادة .	١٩٥٧
٨	رابعًا : أنماط القيادة .	١٩٥٨
٩	خامساً : الفرق بين القيادة والإدارة .	١٩٦٥
١٠	سادساً : أهمية القيادة في الإسلام .	١٩٦٩
١١	سابعًا : ميزات القيادة الإسلامية .	١٩٧١
١٢	المطلب الثاني : مفهوم القائد .	١٩٧٥
١٣	أولاً : من هو القائد ؟ .	١٩٧٥
١٤	ثانياً : ميزات القائد المسلم .	١٩٧٦
١٥	المبحث الثاني : أسس القيادة الناجحة في ضوء القرآن الكريم .	١٩٧٨
١٦	المطلب الأول : سيادة التشريع الإلهي في القيادة .	١٩٧٩
١٧	المطلب الثاني : العلم والخبرة بأمور القيادة.	١٩٨٤
١٨	المطلب الثالث : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.	١٩٩٠
١٥	المطلب الرابع: الشورى وعدم الاستبداد بالرأي .	١٩٩٤
٢٠	المطلب الخامس: الأمانة في القيادة.	٢٠٠٣

م	الموضوع	الصفحة
٢١	المطلب السادس: العدل بين المقودين .	٢٠٠٨
٢٢	المطلب السابع : الصدق في الأقوال والأفعال .	٢٠١٣
٢٣	المطلب الثامن : الوفاء بالعهـــــد .	٢٠١٦
٢٤	المطلب التاسع : الحكمة في القيادة .	٢٠٢١
١٥	المطلب العاشر : الرِّقابـــة .	٢٠٢٧
٢٥	المطلب الحادي عشر: المحاسبـــة .	٢٠٣١
٢٦	المطلب الثاني عشر : الرحمة بالرعية.	٢٠٣٧
٢٧	المطلب الثالث عشر: قوة الجسم وسلامة الأعضاء .	٢٠٤١
٢٨	المطلب الرابع عشر: قوة الشخصية.	٢٠٤٦
٢٩	المطلب الخامس عشر: قدرة القائد على تحمل المسئولية .	٢٠٥٠
٣٠	المطلب السادس عشر: قدرة القائد على مواجهة الصعاب وحل المشكلات.	٢٠٥٤
٣١	المطلب السابع عشر: حرص القائد على مصلحة المقودين .	٢٠٥٩
٣٢	المطلب الثامن عشر: إرادة الإصلاح .	٢٠٦٣
٣٣	المطلب التاسع عشر : التثبت من الأخبـــار .	٢٠٦٨
٣٤	المطلب العشرون : اختيار البطانة الصالحة .	٢٠٧٠
٣٥	المطلب الحادي والعشرون : التواصل الدائم مع الرعية .	٢٠٧٥
٣٦	الخاتمة .	٢٠٨٠
٣٧	المراجع والمصادر .	٢٠٨٤
٣٨	فهرس الموضوعات	٢١٠٠

تم بحمد الله